بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب الملاحم

بفتح الميم وكسر الحاء , جمع الملحمة , وهي المقتلة , أو هي الواقعة العظيمة . وفي النهاية : هي الحرب وموضع القتال , مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها , كاشتباك لحمة الثوب بالسدى . وقيل : هي من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها .

باب ما يذكر في قرن المائة

حدثنا سليمان بن داود المهري أخبرنا ابن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها
قال أبو داود رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يجز به شراحيل

(ابن وهب)
: هو عبد الله بن وهب . قال الحافظ في توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس : أخرجه أبو داود في السنن عن أبي الربيع سليمان بن داود المهري وأخرجه الحسن بن سفيان في المسند عن حرملة بن يحيى وعن عمرو بن سواد جميعا , وأخرجه الحاكم في المستدرك عن الأصم عن الربيع بن سليمان المؤذن , وأخرجه ابن عدي في مقدمة الكامل من رواية عمرو بن سواد وحرملة وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب ابن أخي ابن وهب كلهم عن عبد الله بن وهب بهذا الإسناد قال ابن عدي لا أعلم رواه عن ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب ولا عن ابن يزيد غير هؤلاء الثلاثة . قال الحافظ : ورواية عثمان بن صالح المذكورة سابقا ورواية الأصم وأبي الربيع ترد عليه , فهم ستة أنفس رووه عن ابن وهب . انتهى . وأخرجه البيهقي أيضا في المعرفة من طريق عمرو بن سواد السرحي وحرملة وأحمد بن عبد الرحمن كلهم عن ابن وهب

(فيما أعلم)
: الظاهر أن قائله أبو علقمة يقول في علمي أن أبا هريرة حدثني هذا الحديث مرفوعا لا موقوفا عليه

(إن الله يبعث لهذه الأمة)
: أي أمة الإجابة , ويحتمل أمة الدعوة قاله القاري

(على رأس كل مائة سنة)
: أي انتهائه أو ابتدائه إذا قل العلم والسنة وكثر الجهل والبدعة . قاله القاري . وقال المناوي في مقدمة فتح القدير : واختلف في رأس المائة هل يعتبر من المولد النبوي أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة ولو قيل بأقربية الثاني لم يبعد , لكن صنيع السبكي وغيره مصرح بأن المراد الثالث انتهى

(من يجدد)

: مفعول يبعث
(لها)
: أي لهذه الأمة
(دينها)
: أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم .
قالوا : ولا يكون إلا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة . قاله المناوي في فتح القدير شرح الجامع الصغير .
وقال العلقمي في شرحه . معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما .
(تنبيه) : اعلم أن المراد من رأس المائة في هذا الحديث آخرها . قال في مجمع البحار : والمراد من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور . انتهى .
وقال الطيبي : المراد بالبعث من انقضت المائة وهو حي عالم يشار إليه . كذا في مقدمة فتح القدير للمناوي وخلاصة الأثر للمحبي .
وقال السيوطي في قصيدته في المجددين : والشرط في ذلك أن يمضي المائة وهو على حياته بين الفئة يشار بالعلم إلى مقامه وينشر السنة في كلامه
وقال في مرقاة الصعود نقلا عن ابن الأثير : وإنما المراد بالمذكور من انقضت المائة وهو حي معلوم مشهور مشار إليه . انتهى .
والدليل الواضح على أن المراد برأس المائة هو آخرها لا أولها أن الزهري وأحمد بن حنبل وغيرهما من الأئمة المتقدمين والمتأخرين اتفقوا على أن من المجددين على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله , وعلى رأس المائة الثانية الإمام الشافعي رحمه الله , وقد توفي عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف , وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة .
قال الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس قال أبو بكر البزار : سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني يقول : كنت عند أحمد بن حنبل فجرى ذكر الشافعي فرأيت أحمد يرفعه وقال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله تعالى يقيض في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس دينهم " قال : فكان عمر بن عبد العزيز في رأس المائة الأولى وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى .
وقال أحمد : أيضا فيما أخرجه البيهقي من طريق أبي بكر المروزي قال قال أحمد بن حنبل إذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبرا قلت فيها بقولة الشافعي لأنه إمام عالم من قريش .
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " عالم قريش يملأ الأرض علما " .
وذكر في الخبر أن الله يقيض في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس دينهم " قال أحمد : فكان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز , وفي المائة الثانية الشافعي .
ومن طريق أبى سعيد الفريابي قال قال أحمد بن حنبل : إن الله يقيض للناس في كل رأس مائة من يعلم الناس السنن وينفي عن النبي صلى الله عليه وسلم الكذب , فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز , وفي رأس المائتين الشافعي .
وبهذا الإسناد إلى أبي إسماعيل الهروي أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن

يزيد حدثنا أبو إسحاق القراب حدثنا أبو يحيى الساجي بن جعفر بن محمد بن ياسين حدثنا أبو بكر بن الحسن حدثنا حميد بن زنجويه سمعت أحمد بن حنبل يقول يروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم " أن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم " وإني نظرت في مائة سنة فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عمر بن عبد العزيز , وفي رأس المائة الثانية فإذا هو محمد بن إدريس الشافعي .
وقال ابن عدي : سمعت محمد بن علي بن الحسين يقول : سمعت أصحابنا يقولون : كان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز , وفي الثانية محمد بن إدريس الشافعي . وقد سبق أحمد ومن تابعه إلى عد عمر بن عبد العزيز في المائة الأولى الزهري فأخرج الحاكم من طريق أحمد بن عبد الرحمن بن وهب عقب روايته عن عمه عن سعيد بن أبي أيوب للحديث المذكور , قال ابن أخي ابن وهب قال عمي عن يونس عن الزهري أنه قال : فلما كان في رأس المائة من الله على هذه الأمة بعمر بن عبد العزيز . قال الحافظ بن حجر : وهذا يشعر بأن الحديث كان مشهورا في ذلك العصر ففيه تقوية للسند المذكور مع أنه قوي لثقة رجاله . قال وقال الحاكم : سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول غير مرة : سمعت شيخا من أهل العلم يقول لأبي العباس بن سريج يقول : أبشر أيها القاضي فإن الله من على المسلمين بعمر بن عبد العزيز على رأس المائة فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة , ومن الله على رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة وأخفى البدعة , من الله على رأس الثلاثمائة بك . انتهى . قلت : فلو لم يكن المراد من رأس المائة آخرها بل كان المراد أولها لما عدوا عمر بن عبد العزيز من المجددين على رأس المائة الأولى , ولا الإمام الشافعي على رأس المائة الثانية , لأنه لم يكن ولادة عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى فضلا عن أن يكون مجددا عليه , وكذلك لم يكن ولادة الشافعي على رأس المائة الثانية , فكيف يصح كونه مجددا عليه . فإن قلت : الظاهر من رأس المائة من حيث اللغة هو أولها لا آخرها , فكيف يراد آخرها ؟ قلت : كلا بل جاء في اللغة رأس الشيء بمعنى آخره أيضا . قال في تاج العروس : رأس الشيء طرفه , وقيل آخره . انتهى .
قلت : وعليه حديث ابن عمر : " أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد " أخرجه الشيخان , فإنه لا مرية في أن المراد من رأس المائة في هذا الحديث هو آخر المائة . قال الحافظ في فتح الباري في تفسير رأس مائة سنة : أي عند انتهاء مائة سنة . انتهى . وقال الطيبي : الرأس مجاز عن آخر السنة وتسميته رأسا باعتبار أنه مبدأ لسنة أخرى . انتهى . وعليه حديث أنس بعثه الله على رأس أربعين سنة , فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين , وتوفاه الله على رأس ستين سنة الحديث أخرجه الترمذي في الشمائل . قال في مجمع البحار : توفاه على رأس ستين , أي آخره . ورأس آية آخرها . انتهى . وفيه نقلا عن الكرماني , وقيل إنه (أي أبو الطفيل) : مات سنة عشر ومائة , وهي رأس مائة سنة من مقالته . انتهى . فإذن ظهر حق الظهور أن المراد من رأس كل مائة آخر كل مائة .
ثم اعلم أن ابن الأثير والطيبي وغيرهما زعموا أن المجدد هو الذي انقضت المائة وهو حي معلوم مشهور مشار إليه فجلعوا حياة المجدد وبقاءه بعد انقضاء المائة شرطا له , فعلى هذا من كان على رأس المائة , أي آخرها , ووجد فيه جميع أوصاف المجدد , إلا أنه لم يبق

بعد انقضاء المائة بل توفي على رأس المائة الموجودة قبل المائة الآتية بخمسة أيام مثلا لا يكون مجددا , لكن لم يظهر لي على هذا الاشتراط دليل . وما قال بعض السادات الأعاظم إن قيد الرأس اتفاقي , وإن المراد أن الله تعالى يبعث في كل مائة , سواء كان في أول المائة أو وسطها أو آخرها , واختاره ليس بظاهر , بل الظاهر أن القيد احترازي , ولذلك لم يعد كثير من الأكابر الذين كانوا في وسط المائة من المجددين وإن كان أفضل من المجدد الذي كان على رأس المائة . ففي مرقاة الصعود : قد يكون في أثناء المائة من هو أفضل من المجدد على رأسها . نعم لو ثبت كون قيد الرأس اتفاقيا بدليل صحيح لكان دائرة المجددية أوسع ولدخل كثير من الأكابر المشهورين المستجمعين لصفات المجددية في المجددين , كالإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل البخاري ومالك بن أنس ومسلم النيسابوري وأبي داود السجستاني وغيره من أئمة الهدى .
وقال المناوي في مقدمة فتح القدير تحت قوله على رأس كل مائة سنة : أي أوله , ورأس الشيء أعلاه , ورأس الشهر أوله . ثم قال بعد ذلك : وهنا تنبيه ينبغي التفطن له وهو أن كل من تكلم على حديث : إن الله يبعث إنما يقرره بناء على أن المبعوث على رأس القرن يكون موته على رأسه , وأنت خبير بأن المتبادر من الحديث إنما هو هو أن البعث وهو الإرسال يكون على رأس القرن أي أوله , ومعنى إرسال العالم تأهله للتصدي لنفع الأنام وانتصابه لنشر الأحكام وموته على رأس القرن أخذ لا بعث , فتدبر . ثم رأيت الطيبي قال : المراد بالبعث من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور مشار إليه . وقال الكرماني : قد كان قبيل كل مائة أيضا من يصحح ويقوم بأمر الدين , وإنما المراد من انقضت المدة وهو حي عالم مشار إليه . ولما كان ربما يتوهم متوهم من تخصيص البعث برأس القرن أن العالم بالحجة لا يوجد إلا عنده أردف ذلك بما يبين أنه قد يكون في أثناء المائة من هو كذلك , بل قد يكون أفضل من المبعوث على الرأس , وأن تخصيص الرأس إنما هو لكونه مظنة انخرام علمائه غالبا , وظهور البدع , وخروج الدجالين . انتهى كلامه .
(تنبيه آخر) : قد عرفت مما سبق أن المراد من التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات قال في مجالس الأبرار : والمراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما , وقال فيه : ولا يعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه , إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة قاصرا للسنة , قامعا للبدعة , وأن يعم علمه أهل زمانه , وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة لانخرام العلماء فيه غالبا , واندراس السنن وظهور البدع , فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين , فيأتي الله تعالى من الخلق بعوض من السلف إما واحدا أو متعددا انتهى . وقال القاري في المرقاة : أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم ويعز أهله ويقمع البدعة ويكسر أهلها . انتهى .
فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالما بالعلوم الدينية ومع ذلك من كان عزمه وهمته آناء الليل والنهار إحياء السنن ونشرها ونصر صاحبها وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها وكسر أهلها باللسان أو تصنيف الكتب والتدريس أو غير ذلك ومن لا يكون كذلك لا يكون مجددا البتة وإن كان عالما بالعلوم مشهورا بين الناس , مرجعا لهم . فالعجب كل العجب من صاحب جامع الأصول أنه عد أبا جعفر الإمامي الشيعي والمرتضى أخا الرضا

الإمامي الشيعي من المجددين حيث قال الحديث إشارة إلى جماعة من الأكابر : على رأس كل مائة , ففي رأس الأولى عمر بن عبد العزيز , إلى أن قال : وعلى الثالثة تقتدر وأبو جعفر الطحاوي الحنفي وأبو جعفر الإمامي وأبو الحسن الأشعري والنسائي , وعلى الرابعة : القادر بالله وأبو حامد الإسفراييني وأبو بكر محمد الخوارزمي الحنفي والمرتضى أخو الرضا الإمامي ... إلخ . وقد ذكره العلامة محمد طاهر في مجمع البحار ولم يتعرض بذكر مسامحته ولم ينبه على خطئه . ولا شبهة في أن عدهما من المجددين خطأ فاحش وغلط بين لأن علماء الشيعة وإن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد وبلغوا أقصى مراتب من أنواع العلوم واشتهروا غاية الاشتهار , لكنهم لا يستأهلون المجددية . كيف وهم يخربون الدين فكيف يجددون , ويميتون السنن فكيف يحيونها , ويروجون البدع فكيف يمحونها , وليسوا إلا من الغالين المبطلين الجاهلين , وجل صناعتهم التحريف والانتحال والتأويل لا تجديد الدين ولا إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة . هداهم الله تعالى إلى سواء السبيل .
(تنبيه آخر) . واعلم أنه لا يلزم أن يكون على رأس كل مائة سنة مجدد واحد فقط , بل يمكن أن يكون أكثر من واحد . قال الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس : حمل بعض الأئمة من في الحديث على أكثر من الواحد , وهو ممكن بالنسبة للفظ الحديث الذي سقته , وكذا لفظه عند من أشرت إلى أنه أخرجه لكن الرواية عن أحمد تقدمت بلفظ رجل وهو أصرح في رواية الواحد من الرواية التي جاءت بلفظ من لصلاحية من للواحد وما فوقه , ولكن الذي يتعين في من تأخر الحمل على أكثر من الواحد , لأن في الحديث إشارة إلى أن المجدد المذكور يكون تجديده عاما في جميع أهل ذلك العصر . وهذا ممكن في حق عمر بن عبد العزير جدا ثم الشافعي , أما من جاء بعد ذلك فلا يعدم من يشاركه في ذلك . انتهى .
وقال في فتح الباري : وهو (أي حمل الحديث على أكثر من واحد) : متجه , فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير , ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد , إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز , فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها . ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه , وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفا بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل , فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد , سواء تعدد أم لا . انتهى .
تنبيه آخر : اعلم أنهم قد بينوا أسماء المجددين الماضين , وقد صنف السيوطي في ذلك أرجوزة سماها (تحفة المهتدين بأخبار المجددين) : فنحن نذكرها ها هنا , وهذه هي :
الحمد لله العظيم المنة المانح الفضل لأهل السنة ثم الصلاة والسلام نلتمس على نبي دينه لا يندرس لقد أتى في خبر مشتهر رواه كل حافظ معتبر بأنه في رأس كل مائة يبعث ربنا لهذي الأمة منا عليها عالما يجدد دين الهدى لأنه مجتهد فكان عند المائة الأولى عمر خليفة العدل بإجماع وقر والشافعي كان عند الثانية لما له من العلوم السامية وابن سريج ثالث الأئمة والأشعري عده من أمه والباقلاني رابع أو سهل أو الإسفراييني خلف قد حكوا والخامس الحبر هو الغزالي وعده ما فيه من جدال والسادس الفخر الإمام الرازي والرافعي مثله يوازي والسابع الراقي إلى المراقي ابن

دقيق العيد باتفاق والثامن الحبر هو البلقيني أو حافظ الأنام زين الدين والشرط في ذلك أن تمضي المائة وهو على حياته بين الفئة يشار بالعلم إلى مقامه وينصر السنة في كلامه وأن يكون جامعا لكل فن وأن يعم علمه أهل الزمن وأن يكون في حديث قد روي من أهل بيت المصطفى وقد قوي وكونه فردا هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور وهذه تاسعة المئين قد أتت ولا يخلف ما الهادي وعد وقد رجوت أنني المجدد فيها ففضل الله ليس يجحد وآخر المئين فيما ياتي عيسى نبي الله ذو الآيات يجدد الدين لهذي الأمة وفي الصلاة بعضنا قد أمه مقررا لشرعنا ويحكم بحكمنا إذ في السماء يعلم وبعده لم يبق من مجدد ويرفع القرآن مثل ما بدي وتكثر الأشرار والإضاعة من رفعه إلى قيام الساعة وأحمد الله على ما علما وما جلا من الخفا وأنعما مصليا على نبي الرحمة والآل مع أصحابه المكرمة انتهت الأرجوزة .
قلت : وقد عد من المجددين على رأس المائة الأولى : ابن شهاب الزهري والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله والحسن البصري ومحمد بن سيرين ومحمد الباقر وعلى رأس المائة الثانية : يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل , وعلى رأس الثالثة : النسائي صاحب السنن , وعلى رأس الرابعة : الحاكم صاحب المستدرك والحافظ عبد الغني بن سعيد المصري , وعلى رأس التاسعة السيوطي كما ادعاه , وعلى رأس العاشرة شمس الدين بن شهاب الدين الرملي . قال المحبي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر في ترجمته : ذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدد القرن العاشر . انتهى .
ومن المجددين على رأس الحادية عشر : إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني خاتمة المحققين عمدة المسندين نزيل المدينة .
وعلى رأس الثانية عشر : الشيخ صالح بن محمد بن نوح الفلاني نزيل المدينة والسيد المرتضى الحسيني الزبيدي .
وعلى رأس الثالثة عشر : شيخنا العلامة النبيل والفهامة الجليل نبراس العلماء الأعلام سامي المجد الأثيل والمقام ذو القدر المحمود والفخر المشهود حسن الاسم والصفات رب الفضائل والمكرمات المحدث الفقيه المفسر التقي الورع النبيه الشيخ الأكمل الأسعد السيد الأجل الأمجد رحلة الآفاق شيخ العرب والعجم بالاتفاق صاحب كمالات الباطن والظاهر ملحق الأصاغر بالأكابر شيخنا وبركتنا السيد نذير حسين , جعله الله تعالى ممن يؤتى أجره مرتين , ولا زالت أنوار معارفه مدى الأيام لامعة , وشموس عوارفه في فلك المعالي ساطعة , وحماه الله من حوادث الأزمان ونكباتها , وأعز محله في الجنان بأعلى درجاتها . وشيخنا العلامة البدر المنير الفهامة العمدة النحرير ذو المناقب الجليلة والمحامد الشريفة المدقق الكامل والبحر الذي ليس له في سعة النظر من ساحل جمال العلماء الصالحين شيخ الإسلام والمسلمين المحدث المتقن المتبحر الفطن القاضي حسين بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني , أدام الله بركاته علينا . والعلامة الأجل المحدث الفاضل الأكمل جامع العلوم الغزيرة ذو التصانيف الكثيرة النواب صديق الحسن خان البوفالي القنوجي , تغمده الله بغفرانه وأدخله بحبوحة جنانه .
هذا هو ظني في هؤلاء الأكابر الثلاثة أنهم من المجددين على رأس المائة الثالثة عشر , والله تعالى أعلم وعلمه أتم . وحديث أبي هريرة سكت عنه المنذري , وقال السيوطي في مرقاة الصعود : اتفق الحفاظ على تصحيحه , منهم الحاكم في المستدرك والبيهقي

في المدخل . وممن نص على صحته من المتأخرين : الحافظ ابن حجر . انتهى . وقال العلقمي في شرح الجامع الصغير قال شيخنا : اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح . وممن نص على صحته من المتأخرين : أبو الفضل العراقي وابن حجر ومن المتقدمين : الحاكم في المستدرك والبيهقي في المدخل . انتهى .
وقال المناوي في فتح القدير : أخرجه أبو داود في الملاحم والحاكم في الفتن وصححه , والبيهقي في كتاب المعرفة , كلهم عن أبي هريرة . قال الزين العراقي وغيره : سنده صحيح . انتهى .
(رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني)
: عن شراحيل بن يزيد المعافري
(لم يجز به شراحيل)
: أي لم يجاوز بهذا الحديث على شراحيل , فعبد الرحمن قد أعضل هذا الحديث وأسقط أبا علقمة وأبا هريرة . والحديث المعضل هو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر بشرط التوالي .
قال المنذري : وعبد الرحمن بن شريح الإسكندراني ثقة اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه وقد عضله . انتهى . والحاصل أن الحديث مروي من وجهين , من وجه متصل ومن وجه معضل . وأما قول أبي علقمة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المنذري : الراوي لم يجزم برفعه . انتهى . قلت : نعم لكن مثل ذلك لا يقال من قبل الرأي , إنما هو من شأن النبوة , فتعين كونه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .

باب ما يذكر من ملاحم الروم

قال في مراصد الإطلاع : الروم جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال بلاد الروم , ومشارق بلادهم وشمالهم الترك والروس والخزري [الخزري بالتحريك وآخره راء بلاد الترك كذا في المراصد] وجنوبهم الشام والإسكندرية ومغاربهم البحر والأندلس , وكانت الرقة والشامات كلها تعد في حدودهم أيام الأكاسرة , وكانت أنطاكية دار ملكهم إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم انتهى .

حدثنا النفيلي حدثنا عيسى بن يونس حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية قال مال مكحول وابن أبي زكريا إلى خالد بن معدان وملت معهم فحدثنا عن جبير بن نفير عن الهدنة قال
قال جبير انطلق بنا إلى ذي مخبر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأتيناه فسأله جبير عن الهدنة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستصالحون الروم صلحا آمنا فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة
حدثنا مؤمل بن الفضل الحراني حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا أبو عمرو عن حسان بن عطية بهذا الحديث وزاد فيه ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك

العصابة بالشهادة إلا أن الوليد جعل الحديث عن جبير عن ذي مخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو داود ورواه روح ويحيى بن حمزة وبشر بن بكر عن الأوزاعي كما قال عيسى

(مال مكحول وابن أبي زكريا إلى خالد بن معدان)
: أي ذهبا إليه
(وملت معهم)
: الظاهر معهما كما في رواية ابن ماجه أي ذهبت أنا أيضا معهما
(فحدثنا)
: الضمير المرفوع لخالد
(عن الهدنة)
: بضم هاء وسكون دال مهملة الصلح
(قال)
: أي خالد
(إلى ذي مخبر)
: بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة ابن أبي النجاشي خادم النبي صلى الله عليه وسلم , روى عنه جبير بن نفير وغيره يعد في الشاميين ذكره مؤلف المشكاة وفي التهذيب , ويقال بالميم بدل الموحدة انتهى . قلت : كذلك في ابن ماجه بالميم بدل الموحدة ووقع في بعض النسخ أو قال : ذي مخمر الشك من أبي داود يعني شك أبو داود المؤلف في أنه قال : ذي مخبر بالموحدة أو قال : ذي مخمر بالميم بدل الموحدة
(فسأله جبير عن الهدنة)
: أي الهدنة التي يكون بين المسلمين وبين الروم كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم " رواه ابن ماجه فاللام في الهدنة للعهد أو بحذف الزوائد
(آمنا)
: أي ذا أمن فالصيغة للنسبة أو جعل آمنا للنسبة المجازية
(فتغزون أنتم)
: أي فتقاتلون أيها المسلمون
(وهم)
أي الروم المصالحون معكم
(عدوا من ورائكم)
: أي من خلفكم . وقال السندي في حاشية ابن ماجه : أي عدوا آخرين بالمشاركة والاجتماع بسبب الصلح الذي بينكم وبينهم , أو أنتم تغزون عدوكم وهم يغزون عدوهم بالانفراد انتهى .
قلت : الاحتمال الأول هو الظاهر
(فتنصرون)
: بصيغة المجهول

(وتغنمون)
: بصيغة المعلوم أي الأموال
(وتسلمون)
: من السلامة أي تسلمون من القتل والجرح في القتال
(ثم ترجعون)
: أي من عدوكم
(حتى تنزلوا)
: أي أنتم وأهل الروم
(بمرج)
: بفتح فسكون وآخره جيم أي الموضع الذي ترعى فيه الدواب قاله السندي .
وفي النهاية أرض واسعة ذات نبات كثيرة
(ذي تلول)
: بضم التاء جمع تل بفتحهما وهو موضع مرتفع قاله القاري .
وقال السندي كل ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمل انتهى . قلت : هذا هو الظاهر في معنى التل
(من أهل النصرانية)
: وهم الأروام حينئذ قاله القاري
(الصليب)
: بالنصب مفعول يرفع وهو خشبة مربعة يدعون أن عيسى عليه السلام صلب على خشبة كانت على تلك الصورة
(فيقول)
: أي الرجل منهم
(غلب الصليب)
: أي دين النصارى قصدا لإبطال الصلح أو لمجرد الافتخار وإيقاع المسلمين في الغيظ
(فيدقه)
: أي فيكسر المسلم الصليب
(تغدر الروم)
: بكسر الدال أي تنقض العهد
(وتجمع)
: أي رجالهم ويجتمعون
(للملحمة)
: أي للحرب .
(ويثور)
: الثور الهيجان والوثب
(إلى أسلحتهم)
: جمع سلاح أي يعدون ويقومون مسرعين إلى أسلحتهم
(فيقتلون)

: وفي بعض النسخ فيقتتلون أي معهم
(تلك العصابة)
: أي جماعة المسلمين . قال المنذري : وأخرجه ابن ماجه وقد تقدم في الجهاد انتهى .
وقال القاري نقلا عن ميرك : ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح .

باب في أمارات الملاحم

جمع أمارة بوزن علامة وبمعناه .

حدثنا عباس العنبري حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ثم قال إن هذا لحق كما أنك هاهنا أو كما أنك قاعد يعني معاذ بن جبل

(عن مالك بن يخامر)
: بضم أوله وفتح الخاء المعجمة وكسر الميم صاحب معاذ مخضرم ويقال له صحبة
(عمران بيت المقدس)
: بالتخفيف والتشديد وعمرانه بضم العين وسكون الميم أي عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال
(خراب يثرب)
: بفتح تحتية وسكون مثلثة وكسر راء اسم المدينة المشرفة أي سبب خراب المدينة .
وقال القاري : أي وقت خراب المدينة . قيل لأن عمرانه باستيلاء الكفار .
وقال الأردبيلي في الأزهار : قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت المقدس عمرانه بعد خرابه فإنه يخرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار , والأصح أن المراد بالعمران الكمال في العمارة أي عمران بيت المقدس كاملا مجاوزا عن الحد وقت خراب يثرب , فإن بيت المقدس لا يخرب
(وخراب يثرب خروج الملحمة)
: أي ظهور الحرب العظيم .
قال ابن الملك : بين أهل الشام والروم , والظاهر أنه يكون بين تاتار والشام . قال القاري : الأظهر هو الأول
(وخروج الملحمة إلخ)
: قال القاري نقلا عن الأشرف : لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها أمارة مستعقبة بخراب يثرب وهو أمارة مستعقبة بخروج الملحمة وهو أمارة مستعقبة بفتح قسطنطينية , وهو أمارة مستعقبة بخروج الدجال , جعل النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد عين ما بعده وعبر به عنه .
قال : وخلاصته أن كل واحد من هذه الأمور أمارة لوقوع ما بعده وإن وقع هناك مهملة

انتهى

(ثم ضرب)

: أي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(على فخذ الذي حدثه)

: هو معاذ رضي الله عنه (أو منكبه) : شك من الراوي

(ثم قال)

: صلى الله عليه وسلم

(إن هذا)

: أي ما ذكر في الحديث من أخبار عمر أن بيت المقدس سبب خراب المدينة إلخ

(لحق)

أي يقيني لا شك في وقوعه وتحققه

(كما أنك)

: يا معاذ

(ها هنا أو كما أنك قاعد)

: شك من الراوي , والمعنى تحقق الإخبار المذكور في الحديث قطعي يقيني كما أن جلوسك ها هنا قطعي ويقيني

(يعني معاذ بن جبل)

: يعني الخطاب لمعاذ بن جبل .

قال المنذري : في إسناده عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وكان رجلا صالحا وثقه بعضهم وتكلم فيه غير واحد .

باب في تواتر الملاحم

حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن الوليد بن سفيان الغساني عن يزيد بن قتيب السكوني عن أبي بحرية عن معاذ بن جبل قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر

(عن يزيد بن قطيب)

: بفتح الطاء مصغرا وثقه ابن حبان

(عن أبي بحرية)

: بتشديد التحتانية اسمه عبد الله بن قيس

(الملحمة الكبرى)

: أي الحرب العظيم

(في سبعة أشهر)

: أي يكون ذلك كله في سبعة أشهر . قال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . هذا آخر كلامه . في إسناده أبو بكر بن أبي

مريم وهو أبو بكر بن عبد الله أبي مريم الغساني الشامي قيل اسمه بكير وقيل اسمه كنيته , وقيل بكر وقيل عبد السلام ولا يحتج بحديثه .

حدثنا حيوة بن شريح الحمصي حدثنا بقية عن بحير عن خالد عن ابن أبي بلال عن عبد الله بن بسر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة
قال أبو داود هذا أصح من حديث عيسى

(بين الملحمة وفتح المدينة)
: أي القسطنطينية قاله السندي وغيره
(ست سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة)
: أي في السنة السابعة , وهذا مشكل مخالف للحديث السابق . قال العلقمي في شرح الجامع الصغير تحت الحديث السابق . قال شيخنا وفي حديث أحمد وأبي داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين . قال ابن كثير : هذا مشكل اللهم إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر انتهى .
(قال أبو داود : هذا)
: أي هذا الحديث يعني حديث بحير عن خالد عن عبد الله بن أبي بلال عن عبد الله بن بسر

(أصح من حديث عيسى)
: يعني ابن يونس يريد الحديث الذي قبل هذا قاله المنذري .
قال في فتح الودود : هذا إشارة إلى جواب ما يقال بين الحديثين تناف فأشار إلى أن الثاني أرجح إسنادا فلا يعارضه الأول انتهى .
وقال القاري : ففيه (أي في قول أبي داود , هذا أصح) : دلالة على أن التعارض ثابت والجمع ممتنع , والأصح هو المرجح , وحاصله أن بين الملحمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين أصح من سبعة أشهر انتهى .
قال المنذري : في إسناد هذا بقية بن الوليد وفيه مقال , وقد تقدم الكلام عليه وبسر بضم الياء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها راء مهملة , ولعبد الله هذا صحبة ولأخته الصماء صحبة ولأبيهم بسر صحبة , وعبد الله آخر من توفي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشام , انتهى .

باب في تداعي الأمم على الإسلام
التداعي الاجتماع ودعاء البعض بعضا , والمراد من الأمم فرق الكفر والضلالة .

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي حدثنا بشر بن بكر حدثنا ابن جابر حدثني أبو عبد السلام عن ثوبان قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت

(يوشك الأمم)
: أي يقرب فرق الكفر وأمم الضلالة
(أن تداعى عليكم)
: بحذف إحدى التائين أي تتداعى بأن يدعو بعضهم بعضا لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والأموال
(كما تداعى الأكلة)
: ضبط في بعض النسخ الصحيحة بفتحتين بوزن طلبة وهو جمع آكل , وقال في المجمع نقلا عن المفاتيح شرح المصابيح ويروى الأكلة بفتحتين أيضا جمع آكل انتهى , وقال فيه قبيل هذا : ورواية أبي داود لنا الآكلة بوزن فاعلة .
وقال القاري : في المرقاة الآكلة بالمد وهي الرواية على نعت الفئة والجماعة أو نحو ذلك كذا روي لنا عن كتاب أبي داود , وهذا الحديث من أفراده ذكره الطيبي رحمه الله . ولو روى الأكلة بفتحتين على أنه جمع آكل اسم فاعل لكان له وجه وجيه انتهى .
قلت : قد روى بفتحتين أيضا كما عرفت , والمعنى كما يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضا
(إلى قصعتها)
: الضمير للأكلة أي التي يتناولون منها بلا مانع ولا منازع فيأكلونها عفوا وصفوا كذلك يأخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو بأس يمنعهم قاله القاري قال في المجمع أي يقرب أن فرق الكفر وأمم الضلالة أن تداعى عليكم أي يدعو بعضهم بعضا إلى الاجتماع لقتالكم وكسر شوكتكم ليغلبوا على ما ملكتموها من الديار , كما أن الفئة الآكلة يتداعى بعضهم بعضا إلى قصعتهم التي يتناولونها من غير مانع فيأكلونها صفوا من غير تعب انتهى
(ومن قلة)
: خبر مبتدأ محذوف وقوله
(نحن يومئذ)
: مبتدأ وخبر صفة لها أي أن ذلك التداعي لأجل قلة نحن عليها يومئذ
(كثير)
: أي عددا وقليل مددا
(ولكنكم غثاء كغثاء السيل)
: بالضم والمد وبالتشديد أيضا ما يحمله السيل من زبد ووسخ شبههم به لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم
(ولينزعن)
: أي ليخرجن
(المهابة)

: أي الخوف والرعب
(وليقذفن)
: بفتح الياء أي وليرمين الله
(الوهن)
: أي الضعف , وكأنه أراد بالوهن ما يوجبه ولذلك فسره بحب الدنيا وكراهة الموت قاله القاري
(وما الوهن)
: أي ما يوجبه وما سببه .
قال الطيبي رحمه الله : سؤال عن نوع الوهن أو كأنه أراد من أي وجه يكون ذلك الوهن
(قال حب الدنيا وكراهية الموت)
: وهما متلازمان فكأنهما شيء واحد يدعوهم إلى إعطاء الدنية في الدين من العدو المبين , ونسأل الله العافية .
قال المنذري : أبو عبد السلام هذا هو صالح بن رستم الهاشمي الدمشقي سئل عنه أبو حاتم فقال : مجهول لا نعرفه .

باب في المعقل من الملاحم

المعقل بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف والمراد منه الملجأ الذي يتحصن المسلمون ويلتجئون إليه .

حدثنا هشام بن عمار حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا ابن جابر حدثني زيد بن أرطاة قال سمعت جبير بن نفير يحدث عن أبي الدرداء
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام

(إن فسطاط المسلمين)
: بضم الفاء وسكون السين المهملة وطائين مهملتين بينهما ألف أي حصن المسلمين الذي يتحصنون به وأصله الخيمة
(يوم الملحمة)
: أي المقتلة العظمى في الفتن الآتية
(بالغوطة)
: بضم الغين المعجمة موضع بالشام كثير الماء والشجر كائن
(إلى جانب مدينة يقال لها دمشق)
: بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسميت بذلك لأن دمشاق بن نمرود بن كنعان هو الذي بناها فسميت باسمه وكان آمن بإبراهيم عليه السلام وسار معه وكان أبوه نمرود دفعه إليه لما رأى له من الآيات .
قاله العزيزي
(من خير مدائن الشأم)

: بسكون الهمز ويجوز تسهيله كالرأس قال المناوي : بل هي خيرها وبعض الأفضل قد يكون أفضل انتهى .
قال العلقمي : وهذا الحديث يدل على فضيلة دمشق وعلى فضيلة سكانها في آخر الزمان وأنها حصن من الفتن , ومن فضائلها أنه دخلتها عشرة آلاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم كما أفاده ابن عساكر , ودخله النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها في غزوة تبوك وفي ليلة الإسراء . كذا في شرح الجامع الصغير للعزيزي قال القاري : وله طرق , وقد روي مرسلا عن جبير بن نفير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وقال يحيى بن معين وقد ذكروا عنده أحاديث من ملاحم الروم فقال يحيى : ليس من حديث الشاميين شيء أصح من حديث صدقة بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم " معقل المسلمين أيام الملاحم دمشق " (حدثت) : بصيغة المجهول المتكلم .
قال المنذري : قال فيه أبو داود , حدثت عن ابن وهب وهي رواية عن مجهول وقد تقدم في الجزء السادس والعشرين .

باب ارتفاع الفتنة في الملاحم

حاصله أن الفتنة بين المسلمين والقتال فيما بينهم يرتفع إذا كان القتال مع الكفار .
فالمراد بالفتنة قتال بعض المسلمين مع بعضهم وبالملاحم قتال المسلمين مع الكفار .

حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا إسمعيل ح و حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا الحسن بن سوار حدثنا إسمعيل حدثنا سليمان بن سليم عن يحيى بن جابر الطائي قال هارون في حديثه عن عوف بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين سيفا منها وسيفا من عدوها

(على هذه الأمة)
: أي أمة الإجابة
(سيفا)
: بدل مما قبله
(منها)
: أي من هذه الأمة في قتال بعضهم لبعض في أيام الفتن والملاحم وكل باغ من البغاة
(وسيفا من عدوها)
: أي الكفار الذين يقاتلونهم في الجهاد , فمن خصائص هذه الأمة ورحمة الله تعالى لها أن لا يجتمع قتال كفار ومسلمين في وقت واحد بل إما كفار وإما مسلمين , ولو كانوا في وقت في قتال مسلمين ووقع قتال كفار رجع المسلمون عن القتال واجتمعوا على قتال الكفار لتكون كلمة الله هي العليا . قال المناوي : يعني أن السيفين لا يجتمعان فيؤدي إلى استئصالهم لكن إذا جعلوا بأسهم بينهم سلط الله عليهم العدو وكف بأسهم عن أنفسهم وقيل معناه محاربتهم إما معهم أو مع الكفار انتهى .
قال المنذري : في إسناده إسماعيل بن عياش وفيه مقال وقد تقدم الكلام عليه , ومن

الحفاظ من فرق بين حديثه عن الشاميين وحديثه عن غيرهم فصحح حديثه عن الشاميين وهذا الحديث شامي الإسناد

باب في النهي عن تهييج الترك والحبشة
التهييج الإثارة والترك بضم فسكون جيل من الناس والجمع الأتراك والواحد تركي كرومي والحبشة بالتحريك جيل من السودان معروف والواحد حبشي والحبش بن كوش بن حام بن نوح وهم مجاورون لأهل اليمن يقطع بينهم البحر قاله المناوي .

حدثنا عيسى بن محمد الرملي حدثنا ضمرة عن السيباني عن أبي سكينة رجل من المحررين عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم

(عن السيباني)
: بفتح المهملة والموحدة بينهما تحتانية وسيبان بطن من حمير أبو زرعة الحمصي وثقه أحمد ودحيم كذا في الخلاصة
(عن أبي سكينة)
: بسين وكاف ونون مصغرا كذا ضبطه العلامة محمد ظاهر في المغني
(من المحررين)
أي المعتقين
(دعوا الحبشة)
: أي اتركوا التعرض لابتدائهم بالقتال
(ما ودعوكم)
: بتخفيف الدال أي ما تركوكم . قال الطيبي رحمه الله قيل قل ما يستعملون الماضي من ودع إلا ما روي في بعض الأشعار بقوله : ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه ويحتمل أن يكون الحديث ما وادعوكم أي سالموكم فسقطت الألف من قلم بعض الرواة قال : ولا افتقار إلى هذا مع وروده في التنزيل في قوله تعالى : { ما ودعك } قرئ بالتخفيف كذا في شرح الجامع الصغير للعلقمي
(واتركوا الترك ما تركوكم)
: أي مدة تركهم لكم فلا تتعرضوا لهم إلا إن تعرضوا لكم . قال الخطابي : إن الجمع بين قوله تعالى : { قاتلوا المشركين كافة } وبين هذا الحديث أن الآية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصصا لعموم الآية كما خص ذلك في حق المجوس فإنهم كفرة ومع ذلك أخذ منهم الجزية لقوله صلى الله عليه وسلم " سنوا بهم سنة أهل الكتاب " قال الطيبي رحمه الله : ويحتمل أن تكون الآية ناسخة للحديث لضعف الإسلام . وأما تخصيص الحبشة والترك بالترك والودع فلأن بلاد الحبشة وغيرهم بين المسلمين وبينهم مهامه وقفار فلم يكلف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظمة المشقة وأما الترك فبأسهم شديد وبلادهم باردة والعرب وهم جند الإسلام كانوا من البلاد

الحارة فلم يكلفهم دخول البلاد , فلهذين السرين خصصهم , وأما إذا دخلوا بلاد المسلمين قهرا والعياذ بالله فلا يجوز لأحد ترك القتال لأن الجهاد في هذه الحالة فرض عين وفي الأولى فرض كفاية ذكره القاري . وقال : وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى حيث قال : " ما تركوكم " انتهى . قال المنذري : وأخرجه النسائي أتم منه . وأبو سكينة هذا روى حديثه يحيى بن أبي عمرو السيباني ولم أجد من رواه غيره ولا من سماه .

باب في قتال الترك

حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب يعني الإسكندراني عن سهيل يعني ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر

(قوما)

بدل من الترك وفي بعض النسخ قوم بالرفع أي هم قوم

(وجوههم كالمجان)

: بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم وهو الترس

(المطرقة)

: بضم الميم وفتح الراء المخففة المجلدة طبقا فوق طبق , وقيل هي التي ألبست طراقا أي جلدا يغشاها , وقيل هي اسم مفعول من الإطراق وهو جعل الطراق بكسر الطاء أي الجلد على وجه الترس ذكره القاري .

وقال النووي : المطرقة بإسكان الطاء وتخفيف الراء هذا الفصيح المشهور في الرواية وفي كتب اللغة والغريب , وحكي فتح الطاء وتشديد الراء والمعروف الأول . قال ومعناه تشبيه وجوه الترك في عرضها ونتوء وجناتها بالترسة المطرقة انتهى .

وقال القاري : شبه وجوههم بالترس لتبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها انتهى

(يلبسون الشعر)

: زاد في رواية مسلم ويمشون في الشعر . قال النووي : معناه ينتعلون الشعر كما صرح به في الرواية الأخرى نعالهم الشعر .

وقد وجدوا في زماننا هكذا انتهى . قلت : رواية مسلم بلفظ يلبسون الشعر ويمشون في الشعر تدل دلالة واضحة على أنه يكون لباسهم أيضا من الشعر كما أن نعالهم تكون من الشعر وهو الظاهر لما في بلادهم من ثلج عظيم لا يكون في غيرها على ما قال ابن دحية وغيره . قال المنذري : وأخرجه مسلم والنسائي .

حدثنا قتيبة وابن السرح وغيرهما قالوا حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة

رواية قال ابن السرح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا

قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين ذلف الآنف كأن وجوههم المجان المطرقة

(عن أبي هريرة رواية)
: أي مرفوعا
(قال ابن السرح إن النبي صلى الله عليه وسلم قال)
: مقصود المؤلف بيان ما وقع في رواية قتيبة وابن السرح من الاختلاف وهو أنه وقع في رواية قتيبة عن أبي هريرة رواية لا تقوم الساعة إلخ , ووقع في رواية ابن السرح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة إلخ
(نعالهم الشعر)
: بفتحتين وسكون العين . قال القرطبي في التذكرة : يصنعون من شعر حبالا ويصنعون من الحبال نعالا كما يصنعون منها ثيابا . هذا ظاهرة أو أن شعورهم كثيفة طويلة فهي إذا أسدلوها صارت كاللباس لوصولها إلى أرجلهم كالنعال , والأول أظهر . قال السيوطي : بل هو المتعين , فإنهم بالبلاد الباردة الثلجية لا ينفعهم إلا ذلك . و قال القاري : أي من جلود مشعرة غير مدبوغة
(ذلف الأنوف)
: بضم الذال وإسكان اللام جمع أذلف كأحمر وحمر ومعناه فطس الأنوف قصارها مع انبطاح , وقيل هو غلظ في أرنبة الأنف , وقيل تطامن فيها وكله متقارب قاله النووي . وفي مجمع البحار الذلف بالحركة قصر الأنف وانبطاحه , وقيل ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته , وروي بالمهملة أيضا انتهى .
قال النووي : في شرح مسلم وهذه كلها معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى الله عليه وسلم فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات , وقتالهم الآن ونسأل الله الكريم إحسان العاقبة للمسلمين انتهى مختصرا .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .

حدثنا جعفر بن مسافر التنيسي حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا بشير بن المهاجر حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلكم قوم صغار الأعين يعني الترك قال تسوقونهم ثلاث مرار حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فأما في السياقة الأولى فينجو من هرب منهم وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما في الثالثة فيصطلمون أو كما قال

(في حديث يقاتلكم)
: قال القاري : ظاهره أن يكون بالإضافة لكنه في جميع النسخ بالتنوين وفك الإضافة فالوجه أن قوله : يقاتلكم خبر مبتدأ محذوف أي هو يقاتلكم إلخ والجملة صفة حديث , والمعنى في حديث هو أن ذلك الحديث يقاتلكم

(يعني الترك)
: تفسير من الراوي وهو الصحابي أو التابعي
(قال)
: أي النبي صلى الله عليه وسلم
(تسوقونهم)
: من السوق أي يصيرون مغلوبين مقهورين منهزمين بحيث أنكم تسوقونهم
(ثلاث مرار)
: أي من السوق
(حتى تلحقوهم)
: من الإلحاق أي توصلوهم آخرا
(بجزيرة العرب)
: قيل هي اسم لبلاد العرب سميت بذلك لإحاطة البحار والأنهار بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات وقال مالك : هي الحجاز واليمامة واليمن وما لم يبلغه ملك فارس والروم ذكره الطيبي رحمه الله وتبعه ابن الملك
(فينجو)
: أي يخلص
(من هرب منهم)
أي من الترك
(ويهلك بعض)
: إما بنفسه أو بأخذه وإهلاكه وهو الظاهر
(فيصطلمون)
: بصيغة المجهول أي يحصدون بالسيف ويستأصلون من الصلم وهو القطع المستأصل .
واعلم أن هذا الحديث يدل صراحة على أن المسلمين من أمة النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين يسوقون الترك ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب , ففي السياق الأولى ينجو من هرب من الترك , وفي الثانية ينجو بعض منهم ويهلك بعض , وفي الثالثة يستأصلون .
وأخرج هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده وسياقه مخالف لسياق أبي داود , مخالفة ظاهرة فإن سياق أحمد يدل صراحة على أن الترك هم الذين يسوقون المسلمين ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب , ففي السياقة الأولى ينجو من هرب من المسلمين , وفي الثانية ينجو بعض منهم ويهلك بعض , وفي الثالثة يستأصلون كلهم . قال أحمد في مسنده : حدثنا أبو نعيم حدثنا بشير بن مهاجر حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن أمتي يسوقها قوم عراض الأوجه صغار الأعين كأن وجوههم الحجف ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب , أما السابقة الأولى فينجو من هرب منهم وأما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض , وأما الثالثة فيصطلون كلهم من بقي منهم . قالوا يا نبي الله من هم ؟ قال : هم الترك قال : أما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين , قال : وكان بريدة لا يفارقه بعيران أو ثلاثة ومتاع السفر والأسقية بعد ذلك

للهرب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء من أمراء الترك .
قال القرطبي : إسناده صحيح .
فانظر إلى سياق أحمد كيف خالف سياق أبي داود , مخالفة بينة لا يظهر وجه الجمع بينهما . وبوب القرطبي في التذكرة بلفظ باب في سياقة الترك للمسلمين وسياقة المسلمين لهم ثم أورد فيه رواية أحمد ورواية أبي داود , المذكورتين وإني لست أدري ما مراده من تبويبه بهذا اللفظ إن أراد به الجمع بين روايتي أبي داود وأحمد بأنهما محمولان على زمانين مختلفين , ففي زمان يكون سياقة الترك للمسلمين , وفي زمان آخر يكون سياقة المسلمين لهم , فهذا بعيد جدا كما لا يخفى على المتأمل , وإن أراد غير هذا فالله تعالى أعلم بما أراد .
وعندي أن الصواب هي رواية أحمد وأما رواية أبي داود فالظاهر أنه قد وقع الوهم فيه من بعض الرواة , ويؤيده ما في رواية أحمد من أن بريدة لا يفارقه بعيران أو ثلاثة ومتاع السفر والأسقية بعد ذلك للهرب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء من أمراء الترك , ويؤيده أيضا أنه وقع الشك لبعض رواة أبي داود , ولذا قال في آخر الحديث أو كما قال .
ويؤيده أيضا أنه وقعت الحوادث على نحو ما ورد في رواية أحمد فقد قال القرطبي في التذكرة : والحديث الأول أي حديث أحمد على خروجهم وقتالهم المسلمين وقتلهم , وقد وقع على نحو ما أخبر صلى الله عليه وسلم فخرج منهم في هذا الوقت أمم لا يحصيهم إلا الله ولا يردهم عن المسلمين إلا الله حتى كأنهم يأجوج ومأجوج , فخرج منهم في جمادى الأولى سنة سبع عشرة وست مائة جيش من الترك يقال له الططر عظم في قتله الخطب والخطر , وقضي له في قتل النفوس المؤمنة الوطر فقتلوا ما وراء النهر وما دونه من جميع بلاد خراسان , ومحوا رسوم ملك بني ساسان , وخربوا مدينة نشاور وأطلقوا فيها النيران , وحاد عنهم من أهل خوارزم كل إنسان , ولم يبق منهم إلا من اختبأ في المغارات والكهفان حتى وصلوا إليها وقتلوا وسبوا وخربوا البنيان , وأطلقوا الماء على المدينة من نهر جيحان فغرق منها مباني الدار والأركان , ثم وصلوا إلى بلاد ثهشان فخربوا مدينة الري وقزوين ومدينة أردبيل ومدينة مراغة كرسي بلاد آذربيجان وغير ذلك , واستأصلوا ساقه من هذه البلاد من العلماء والأعيان واستباحوا قتل النساء وذبح الولدان , ثم وصلوا إلى العراق الثاني وأعظم مدنه مدينة أصبهان ودور سورها أربعون ألف ذراع في غايه الارتفاع والإتقان وأهلها مشتغلون بعلم الحديث فحفظهم الله بهذا الشأن وأنزل عليهم مواد التأييد والإحسان فتلقوهم بصدور هي في الحقيقة صدور الشجعان , وحققوا الخبر بأنها بلد الفرسان واجتمع فيها مائة ألف إنسان , وأبرز الططر القتل في مضاجعهم وساقهم القدر المحتوم إلى مصارعهم , فمرقوا عن أصبهان مروق السهم من الرمية , ففروا منهم فرار الشيطان في يوم بدر وله حصاص , ورأوا أنهم إن وقفوا لم يكن من الهلاك خلاص , وواصلوا السير بالسير إلى أن صعدوا جبل أربد فقتلوا جميع من فيه من صلحاء المسلمين , وخربوا ما فيه من الجنات والبساتين , وكانت استطالتهم على ثلثي بلاد المشرق الأعلى , وقتلوا من الخلائق ما لا يحصى , وقتلوا في العراق الثاني عدة يبعد أن تحصى , وربطوا خيولهم إلى سواري المساجد والجوامع كما جاء في الحديث المنذر بخروجهم , إلى أن قال : وقطعوا السبيل وأخافوها , وجاسوا خلال الديار وطافوها , وملئوا

قلوب المسلمين رعبا وسحبوا ذيل الغلبة على تلك البلاد سحبا , ولا شك أنهم هم المنذر بهم في الحديث , وأن لهم ثلاث خرجات يصطلمون في الأخيرة منها .
قال القرطبي : فقد كملت بحمد الله خرجاتهم , ولم يبق قتلتهم وقتالهم , فخرجوا عن العراق الثاني والأول كما ذكرنا وخرجوا من هذا الوقت على العراق الثالث بغداد وما اتصل بها من البلاد , وقتلوا جميع من فيها من الملوك والعلماء والفضلاء والعباد , واستباحوا جميع من فيها من المسلمين , وعبروا الفلاة إلى حلب وقتلوا جميع من فيها , وخربوا إلى أن تركوها خالية , ثم أوغلوا إلى أن ملكوا جميع الشام في مدة يسيرة من الأيام , وفلقوا بسيوفهم الرءوس والهام , ودخل رعبهم الديار المصرية , ولم يبق إلا اللحوق بالديار الأخروية , فخرج إليهم من مصر الملك المظفر الملقب بقطز رضي الله عنه بجميع من معه من العساكر , وقد بلغت القلوب الحناجر إلى أن التقى بهم بعين جالوت , فكان له عليهم من النصر والظفر كما كان لطالوت , فقتل منهم جمع كثير وعدد غزير وارتحلوا عن الشام من ساعتهم , ورجع جميعه كما كان للإسلام , وعدوا الفرات منهزمين , ورأوا ما لم يشاهدوه منذ زمان ولا حين , وراحوا خائبين وخاسئين مدحورين أذلاء صاغرين , انتهى كلام القرطبي باختصار .
وقال الإمام ابن الأثير في الكامل : حادثة التتار من الحوادث العظمى والمصائب الكبرى التي عقمت الدهور عن مثلها , عمت الخلائق وخصت المسلمين , فلو قال قائل إن العالم منذ خلقه الله تعالى إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا , فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها انتهى .
وقال الذهبي : وكانت بلية لم يصب الإسلام بمثلها انتهى .

(أو كما قال)
: أي قال غير هذا اللفظ , فهذا يدل على أن الراوي لم يضبط لفظ الحديث ولذا رجحت رواية أحمد . والحديث سكت عنه المنذري .

باب في ذكر البصرة

حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثنا سعيد بن جمهان حدثنا مسلم بن أبي بكرة قال سمعت أبي يحدث
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين قال ابن يحيى قال أبو معمر وتكون من أمصار المسلمين فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء

(سعيد بن جمهان)
: بضم الجيم الأسلمي أبو حفص البصري وثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان , وقال أبو حاتم : شيخ لا يحتج به وقال النسائي : ليس به بأس

(بغائط)
: الغائط المطمئن الواسع من الأرض
(يسمونه البصرة)
: قال في القاموس : البصرة بلدة معروفة ويكسر ويحرك ويكسر الصاد أو هو معرب بس راه أي كثير الطرق
(عند نهر)
: بفتح الهاء ويسكن
(دجلة)
: بكسر الدال ويفتح نهر بغداد
(جسر)
: أي قنطرة ومعبر
(يكثر أهلها)
: أي أهل البصرة . قال القاري في المرقاة في حاشية الشفاء للحلبي : البصرة مثلث الباء والفتح أفصح بناها عتبة بن غزوان في خلافه عمر رضي الله عنه ولم يعبد الصنم قط على ظهرها والنسبة إليها بالكسر والفتح . قال بعض والكسر في النسبة أفصح من الفتح قال ولعله لمجاورة كسر الراء
(وتكون)
: أي البصرة
(من أمصار المهاجرين)
: هذا لفظ محمد بن يحيى عن عبد الصمد , وروى محمد بن يحيى عن أبي معمر من أمصار المسلمين , وإليه أشار أبو داود بقوله قال ابن يحيى إلخ قال الأشرف : أراد صلى الله عليه وسلم بهذه المدينة السلام بغداد , فإن الدجلة هي الشط وجسرها في وسطها لا في وسط البصرة وإنما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم ببصرة لأن في بغداد موضعا خارجيا منه قريبا من بابه يدعى باب البصرة فسمى النبي صلى الله عليه وسلم بغداد باسم بعضها أو على حذف المضاف كقوله تعالى : { واسأل القرية } وبغداد ما كانت مبنية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة ولا كان مصرا من الأمصار في عهده صلى الله عليه وسلم , ولذا قال صلى الله عليه وسلم : " ويكون من أمصار المسلمين , بلفظ الاستقبال بل كان في عهده قرى متفرقة بعد ما خرجت مدائن كسرى منسوبة إلى البصرة محسوبة من أعمالها . هذا وإن أحدا لم يسمع في زماننا بدخول الترك البصرة قط على سبيل القتال والحرب . ومعنى الحديث أن بعضا من أمتي ينزلون عند دجلة ويتوطنون ثمة ويصير ذلك الموضع مصرا من أمصار المسلمين وهو بغداد ذكره القاري .

(فإذا كان)
: أي الأمر والحال فاسمه مضمر
(جاء بنو قنطوراء)
: بفتح القاف وسكون النون ممدودا كذا ضبط , وقال القاري : مقصورا وقد يمد أي يجيئون ليقاتلوا أهل بغداد , وقال بلفظ جاء دون يجيء إيذانا بوقوعه فكأنه قد وقع وبنو

قنطوراء اسم أبي الترك , وقيل اسم جارية كانت للخليل عليه الصلاة والسلام ولدت له أولادا جاء من نسلهم الترك وفيه نظر , فإن الترك من أولاد يافث بن نوح وهو قبل الخليل بكثير , كذا ذكره بعضهم , ويمكن دفعه بأن الجارية كانت من أولاد يافث : أو المراد بالجارية بنت منسوبة للخليل لكونها من بنات أولاده وقد تزوجها واحد من أولاد يافث فأتت بأبي هذا الجيل فيرتفع الإشكال انتهى

(عراض الوجوه)

بدل أو عطف بيان

(على شط النهر)

: أي على جانب النهر قال في المصباح : الشط جانب النهر وجانب الوادي

(ثلاث فرق)

: بكسر ففتح جمع فرقة

(يأخذون أذناب البقر)

: أي أن فرقة يعرضون عن المقاتلة هربا منها وطلبا لخلاص أنفسهم ومواشيهم ويحملون على البقر فيهيمون في البوادي ويهلكون فيها أو يعرضون عن المقاتلة ويشتغلون بالزراعة ويتبعون البقر للحراثة إلى البلاد الشاسعة فيهلكون

(وفرقة يأخذون لأنفسهم)

: أي يطلبون أو يقبلون الأمان من بني قنطوراء

(فرقة يجعلون ذراريهم)

: أي أولادهم الصغار والنساء

(ويقاتلونهم وهم الشهداء)

: أي الكاملون قال القاري : وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم فإنه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ست وخمسين وست مائة انتهى . قال المنذري : في إسناده سعيد بن جمهان .

وثقه يحيى بن معين وأبو داود السجستاني وقال أبو حاتم الرازي : شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به .

حدثنا عبد الله بن الصباح حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد حدثنا موسى الحناط لا أعلمه إلا ذكره عن موسى بن أنس عن أنس بن مالك

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس إن الناس يمصرون أمصارا وإن مصرا منها يقال له البصرة أو البصيرة فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير

(الحناط)

: بالمهملة وهو موسى بن أبي عيسى

(يمصرون أمصارا)

: أي يتخذون بلادا والتمصير اتخاذ المصر

(وإن مصرا منها)
: أي من الأمصار
(فإن أنت مررت بها أو دخلتها)
: أو للتنويع لا للشك
(فإياك وسباخها)
: أي فاحذر سباخها وهو بكسر السين جمع سبخة بفتح فكسر أي أرض ذات ملح . وقال الطيبي : هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر
(وكلاءها)
: ككتاب موضع بالبصرة قاله في فتح الودود . و قال القاري : بفتح الكاف وتشديد اللام ممدودا موضع بالبصرة انتهى .
قال الحافظ بن الأثير في النهاية : الكلاء بالتشديد والمد الموضع الذي تربط فيه السفن ومنه سوق الكلاء بالبصرة انتهى
(وسوقها)
: إما لحصول الغفلة فيها أو لكثرة اللغو بها أو فساد العقود ونحوها
(وباب أمرائها)
: أي لكثرة الظلم الواقع بها
(وعليك بضواحيها)
: جمع الضاحية وهي الناحية البارزة للشمس , وقيل المراد بها جبالها , وهذا أمر بالعزلة , فالمعنى الزم نواحيها
(فإنه يكون بها)
: أي بالمواضع المذكورة
(خسف)
: أي ذهاب في الأرض وغيبوبة فيها
(وقذف)
: أي ريح شديدة باردة أو قذف الأرض الموتى بعد دفنها أو رمي أهلها بالحجارة بأن تمطر عليهم قاله القاري قلت : الظاهر المناسب هاهنا هو المعنى الأخير كما لا يخفى
(ورجف)
: أي زلزلة شديدة
(وقوم)
: أي فيها قوم
(يبيتون)
: أي طيبين
(يصبحون قردة وخنازير)
: قال الطيبي : المراد به المسخ وعبر عنه بما هو أشنع انتهى . وقيل في هذا إشارة إلى أن بها قدرية لأن الخسف والمسخ إنما يكون في هذه الأمة للمكذبين بالقدر .
قال السيوطي : في مرقاة الصعود هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات من غير الطريق الذي أخرجه منها المصنف وغفل عن هذا الطريق , وقد تعقبته فيما كتبته

على كتابه . وقال الحافظ صلاح الدين العلائي : هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي يعلى الموصلي أخبرنا عمار بن زوبى أخبرنا النصر بن أنس عن أبيه عن جده عن أنس ويعلق فيه بعمار بن زوبى وهو متهم وهو كما قال لكنه لم يتفرد به عمار بل له سند آخر عند أبي داود , رجاله كلهم رجال الصحيح , وليس به إلا عدم الجزم باتصاله لقول عبد العزيز فيه لا أعلمه إلا ذكره عن موسى بن أنس , ولكن هذا يقتضي غلبة الظن به وذلك كاف في أمثاله انتهى .
قال المنذري : لم يجزم الراوي به قال لا أعلمه إلا ذكره عن موسى بن أنس .

حدثنا محمد بن المثنى حدثني إبراهيم بن صالح بن درهم قال سمعت أبي يقول انطلقنا حاجين فإذا رجل فقال لنا إلى جنبكم قرية يقال لها الأبلة قلنا نعم قال من يضمن لي منكم أن يصلي لي في مسجد العشار ركعتين أو أربعا ويقول هذه لأبي هريرة سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم
قال أبو داود هذا المسجد مما يلي النهر

(أخبرنا إبراهيم بن صالح بن درهم)
: بكسر الدال الباهلي أبو محمد البصري فيه ضعف وأبوه صالح بن درهم وثقه ابن معين قاله الحافظ في التقريب
(حاجين)
: أي مريدين الحج
(فإذا رجل)
: أي واقف والمراد به أبو هريرة
(إلى جنبكم قرية)
: بحذف الاستفهام
(يقال لها الأبلة)
: بضم الهمزة والباء وتشديد اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري . كذا في النهاية وهي أحد المنتزهات الأربع وهي أقدم من البصرة ذكره القاري .
(من يضمن)
: استفهام للالتماس والسؤال والمعنى من يتقبل ويتكفل
(لي)
: أي لأجلي
(أن يصلي لي)
: أي بنيتي
(في مسجد العشار)
: بفتح العين المهملة وتشديد الشين المعجمة مسجد مشهور يتبرك بالصلاة فيه ذكره ميرك
(ركعتين أو أربعا)

: أي أربع ركعات أو للتنويع أو بمعنى بل
(ويقول)
: أي عند النية أو بعد فراغ الصلاة
(هذه)
: أي الصلاة أو ثوابها
(لأبي هريرة)
: فإن قيل : الصلاة عبادة بدنية ولا تقبل النيابة فما معنى قول أبي هريرة ؟ قلنا : يحتمل أن يكون هذا مذهب أبي هريرة قاس الصلاة على الحج وإن كان في الحج شائبة مالية , ويحتمل أن يكون معناه ثواب هذه الصلاة لأبي , هريرة , فإن ذلك جوزه بعضهم . كذا ذكره الطيبي رحمه الله .
قال القاري : وقال علماؤنا الأصل في الحج عن الغير أن الإنسان له أن يجعل ثواب عمله لغيره من الأموات والأحياء حجا أو صلاة أو صوما أو صدقة أو غيرها كتلاوة القرآن والأذكار , فإذا فعل شيئا من هذا وجعل ثوابه لغيره جاز ويصل إليه عند أهل السنة والجماعة انتهى . قلت : قد حقق هذا البحث في موضعه وليس هذا موضعه
(أبا القاسم)
: بدل أو عطف بيان
(لا يقوم)
: أي من القبور أو في المرتبة
(مع شهداء بدر غيرهم)
: ولم يعرف أنهم من شهداء هذه الأمة أو من الأمم السابقة قاله القاري
(هذا المسجد مما يلي النهر)
: أي نهر الفرات . قال المنذري : إبراهيم بن صالح بن درهم ذكره البخاري في التاريخ الكبير وذكر له هذا الحديث وقال لا يتابع عليه وذكره أبو جعفر العقيلي وقال فيه إبراهيم هذا وأبوه ليسا بمشهورين والحديث غير محفوظ وذكر الدارقطني أن إبراهيم هذا ضعيف .

باب النهي عن تهييج الحبشة

حدثنا القاسم بن أحمد البغدادي حدثنا أبو عامر عن زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة

(موسى بن جبير)
: هكذا في أكثر النسخ . وكذا في أطراف المزي وفي بعض الأصول محمد بن جبير والله أعلم
(اتركوا الحبشة)
: بالتحريك جيل من السودان معروف

(ما تركوكم)
: أي مدة دوام تركهم لكم لما يخاف من شرهم المشار إليه بقوله
(فإنه لا يستخرج كنز الكعبة)
: أي المال المدفون فيها
(إلا)
: عبد حبشي لقبه
(ذو السويقتين)
: بالتصغير تثنية سويقة أي هو دقيقهما جدا والحبشة وإن كان شأنهم دقة السوق لكن هذا متميز بمزيد من ذلك معرف به . وقال النووي : هما تصغير ساقي الإنسان لرقتهما وهي صفة سوق السودان غالبا , ولا يعارض هذا قوله تعالى : { حرما آمنا } لأن معناه آمنا إلى قرب القيامة وخراب الدنيا , وقيل يخص منه قصة ذي السويقتين . قال القاضي : القول الأول أظهر انتهى .
وقال السيوطي : ذكر الحليمي وغيره أن ظهور ذي السويقتين في وقت عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام بعد هلاك يأجوج ومأجوج فيبعث عيسى إليه طليعة ما بين السبعمائة إلى ثمان مائة فبينما هم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحا يمانية طيبة فتقبض فيها روح كل مؤمن انتهى . قلت لا بد لهذا من سند صحيح وإلا فالله تعالى أعلم بوقت خروجه .
قال المنذري : وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة " .

باب أمارات الساعة

جمع أمارة كعلامة وزنا ومعنى أي علامات القيامة .

حدثنا مؤمل بن هشام حدثنا إسمعيل عن أبي حيان التيمي عن أبي زرعة قال جاء نفر إلى مروان بالمدينة فسمعوه يحدث في الآيات أن أولها الدجال قال فانصرفت إلى عبد الله بن عمرو فحدثته فقال عبد الله لم يقل شيئا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها أو الدابة على الناس ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قال عبد الله وكان يقرأ الكتب وأظن أولهما خروجا طلوع الشمس من مغربها

(عن أبي زرعة)
: قال المنذري : هو ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي واسمه هرم , ويقال عمرو ويقال عبد الرحمن , ويقال عبيد الله . وقال الحافظ في التقريب : أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي , قيل اسمه هرم , وقيل عمرو , وقيل عبد الله , وقيل عبد الرحمن , وقيل جرير ثقة من الثالثة
(إلى مروان)

: هو ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموي المدني ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس في رمضان لا يثبت له صحبة
(فسمعوه)
: أي مروان
(في الآيات)
: أي علامات القيامة
(قال)
: أي أبو زرعة
(فحدثته)
: أي ذكرت له ما حدث مروان من أول الآيات الدجال
(فقال عبد الله)
: بن عمرو
(لم يقل)
: أي مروان
(شيئا)
: أي لم يقل شيئا يعتبر به ويعتد . و قال في فتح الودود : يريد أن ما قاله باطل لا أصل له لكن نقل البيهقي عن الحليمي أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها وذلك لأن الكفار يسلمون في زمان عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة فلو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزل عيسى لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى , ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا , ولذلك أول بعضهم هذا الحديث بأن الآيات إما أمارات دالة على قرب القيامة وعلى وجودها ومن الأول الدجال ونحوه , ومن الثاني طلوع الشمس ونحوه فأولية طلوع الشمس إنما هي بالنسبة إلى القسم الثاني انتهى
(إن أول الآيات خروجا)
أي : ظهورا ضحى بالتنوين أي وقت ارتفاع النهار قال العلقمي قال ابن كثير : أي أول الآيات التي ليست مألوفة وإن كان الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام قبل ذلك , وكذلك خروج يأجوج ومأجوج كل ذلك أمور مألوفة لأنهم بشر مشاهدتهم وأمثالهم مألوفة فإن خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر فأمر خارج عن مجاري العادات وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية انتهى .
وقال القرطبي في التذكرة : روى ابن الزبير أنها جمعت من كل حيوان , فرأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل , وعنقها عنق النعامة وصدرها صدر أسد , ولونها لون نمر , وخاصرتها خاصرة هر , وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا ذكره الثعلبي والماوردي وغيرهما ذكره العزيزي
(فأيتهما)
: بشدة المثناة التحتية
(فالأخرى على أثرها)

: بفتحتين وبكسر فسكون أي تحصل عقبها
(قال عبد الله)
: أي ابن عمرو
(وكان يقرأ الكتب)
: جملة حالية وقائلها أبو زرعة أي والحال أن عبد الله بن عمرو كان يقرأ الكتب أي التوراة ونحوها من الكتب السماوية فالظاهر أن ما قاله عبد الله يكون مكتوبا فيها أو مستنبطا منها
(وأظن أولهما خروجا إلخ)
: مقوله قال : قال المنذري : وأخرجه مسلم وابن ماجه وليس في حديث ابن ماجه قصة مروان .

حدثنا مسدد وهناد المعنى قال مسدد حدثنا أبو الأحوص حدثنا فرات القزاز عن عامر بن واثلة وقال هناد عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال
كنا قعودا نتحدث في ظل غرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا الساعة فارتفعت أصواتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تكون أو لن تقوم الساعة حتى يكون قبلها عشر آيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وخروج يأجوج ومأجوج والدجال وعيسى ابن مريم والدخان وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر

(عامر بن واثلة)
: الكنائي الليثي أبو الطفيل ولد عام أحد وهو آخر من مات من جميع الصحابة على الإطلاق رضي الله تعالى عنهم
(عن أبي الطفيل)
: هو عامر بن واثلة أي قال مسدد في روايته عن عامر بن واثلة .
وقال : هناد عن أبي الطفيل
(عن حذيفة بن أسيد)
: بفتح الهمزة وكسر السين
(الغفاري)
: بكسر الغين المعجمة نسبة إلى قبيلة منهم أبو ذر
(في ظل غرفة)
: بالضم العلية قاله في القاموس . وفي الفارسية برواره أي بالإخانة بركناه بام
(لرسول الله صلى الله عليه وسلم)
: صفة لغرفة أي غرفه كائنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم , وفي رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن تحتها نتحدث
(فذكرنا الساعة)
: أي أمر القيامة واحتمال قيامها في كل ساعة

(لن تكون أو لن تقوم)
: شك من الراوي
(طلوع الشمس من مغربها)
قال السيوطي قال الكرماني : فإن قلت : إن أهل الهيئة بينوا أن الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق إليها خلاف ما هي عليه . قلت : قواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة وإن سلمنا صحتها فلا امتناع في انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه انتهى . وروى البخاري في تاريخه وأبو الشيخ في العظمة عن كعب قال : إذا أراد الله أن يطلع الشمس من مغربها أدارها بالقطب فجعل مشرقها مغربها ومغربها مشرقها . قلت : إنا نشاهد كل يوم الفلك دائرا بقدرته تعالى من المشرق للمغرب فإذا قال : له كن مقهقرا دورانك من المغرب للمشرق كما قال ذلك بعكسه , فكان فأي مانع يمنعه عند كل مؤمن وقد قال : { إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون } فسبحان الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا انتهى , قلت : ما ذكر الكرماني من عدم الامتناع في انطباق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه ففيه نظر قد بينه العلامة الألوسي في تفسيره روح المعاني تحت آية { يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها } الآية
(وخروج الدابة)
وهي المذكورة في قوله تعالى : { وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم } الآية قال المفسرون : هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا . وعن ابن عمرو بن العاص أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال قاله النووي
(وعيسى ابن مريم)
: أي خروج عيسى عليه السلام وهو نزوله من السماء , وفيه رد على من أنكر نزول عيسى بن مريم وهذا المنكر ضال مضل وسيأتي بحثه .
وقد سألني بعض الملاحدة هل جاء التصريح في الحديث بأن عيسى بن مريم عليه السلام تولد من غير أب ؟ قلت : نعم أخرج عبد بن حميد الكشي في مسنده أنبأنا عبيد الله بن موسى قال : أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال : " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي " فذكر الحديث . وفيه قال النجاشي لجعفر : ما يقول صاحبك في ابن مريم ؟ قال : يقول فيه قول الله عز وجل وهو روح الله وكلمته أخرجه من العذراء البتول التي لم يقربها بشر . قال : فتناول النجاشي عودا من الأرض وقال : يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم , ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه " امكثوا في أرضي ما شئتم " الحديث . قلت : هذا حديث إسناده صحيح والله أعلم .

(والدخان)
: قال الطيبي رحمه الله : هو الذي ذكر في قوله تعالى : { يوم تأتي السماء بدخان مبين } وذلك كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى .

وقال النووي في شرح مسلم تحت هذا الحديث : هذا الحديث يؤيد قول من قال إن الدخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وأنه لم يأت بعد وإنما يكون قريبا من قيام الساعة وقال ابن مسعود : إنما هو عبارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان وقد وافق ابن مسعود جماعة وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن , ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار انتهى .
وقال القرطبي في التذكرة قال ابن دحية : والذي يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين إحداهما وقعت وكانت الأخرى ستقع وتكون , فأما التي كانت فهي التي كانوا يرون فيها كهيئة الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من الأشراط والعلامات ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) : فيكشف عنهم ثم يعودون لقرب الساعة . وقول ابن مسعود رضي الله عنه لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو من تفسيره , وقد جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه .
قال القرطبي : وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنهما دخانان . قال مجاهد : كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : هما دخانان قد أمضي أحدهما , والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض انتهى .

(وثلاث خسوف)
: قال ابن الملك : قد وجد الخسف في مواضع لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم مكانا وقدرا
(خسف)
: بالجر على أنه بدل مما قبله وبالرفع على تقدير أحدها أو منها
(وآخر ذلك)
: أي آخر ما ذكر من الآيات
(من قعر عدن)
: أي أقصى أرضها وهو غير منصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع , ففي المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن محركة جزيرة باليمن
(تسوق)
: أي تطرد النار
(إلى المحشر)
: بفتح الشين ويكسر أي إلى المجمع والمواقف , قيل : المراد من المحشر أرض الشام إذ صح في الخبر أن الحشر يكون في أرض الشام لكن الظاهر أن المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها قاله القاري .
وقد قيل إن أول الآيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها فإن الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة , ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الإيمان مقبولا من الكفار , فالواو لمطلق الجمع فلا يرد

أن نزوله قبل طلوعها ولا ما ورد أن طلوع الشمس أول الآيات .
وقال في فتح الودود : قيل أول الآيات الخسوفات ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم الريح التي تقبض عندها أرواح أهل الإيمان , فعند ذلك تخرج الشمس من مغربها ثم تخرج دابة الأرض ثم يأتي الدخان . قال صاحب فتح الودود : والأقرب في مثله التوقف والتفويض إلى عالمه انتهى . قلت : ذكر القرطبي في تذكرته مثل هذا الترتيب إلا أنه جعل الدجال مكان الدخان .
وذكر البيهقي عن الحاكم مثل ترتيب القرطبي وجعل خروج الدابة قبل طلوع الشمس من مغربها فالظاهر بل المتعين هو ما قال صاحب فتح الودود : من أن الأقرب في مثله هو التوقف والتفويض إلى عالمه , وإني أسرد كلام القرطبي بعينه لتكميل الفائدة .
قال القرطبي في التذكرة في كشف أحوال الموتى وأمور الآخرة : باب العشر الآيات التي تكون قبل الساعة وبيان قوله تعالى : { اقتربت الساعة وانشق القمر } روي عن حذيفة أنه قال : " كنا جلوسا بالمدينة في ظل حائط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة فأشرف علينا فقال ما يجلسكم ؟ فقلنا : نتحدث قال : في ماذا ؟ فقلنا : عن الساعة , فقال : إنكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات : أولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب , وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج , ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعرة عدن لا تدع أحدا خلفها إلا تسوقه إلى المحشر " ذكره القتيبي في عيون الأخبار له , وخرجه مسلم بمعناه وعن حذيفة قال : " اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة , فقال لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى ابن مريم وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب , ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا " خرجه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن . وفي رواية : الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار يخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .
وفي البخاري عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أول أشراط الساعة أن تحشر الناس من المشرق إلى المغرب " .
وفي مسلم عن عبد الله بن عمرو قال : " حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا منها " وفي حديث حذيفة مرفوعا " ثم قال : صلى الله عليه وسلم كأني أنظر إلى حبشي الحديث " .
قال القرطبي : جاءت هذه الآيات في هذه الأحاديث مجموعة غير مرتبة ما عدا حديث حذيفة المذكور أولا , فإن الترتيب فيه بثم وليس الأمر كذلك على ما سنبينه , وقد جاء ترتيبها من حديث حذيفة أيضا قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن في أسفل منه فاطلع إلينا فقال : ما تذكرون ؟ قلنا : الساعة , قال : إن الساعة لا تكون حتى تروا عشر آيات : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ,

والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس " وقال بعض الرواة في العاشرة نزول عيسى ابن مريم , وقال بعضهم وريح تلقي الناس في البحر أخرجه مسلم .
فأول الآيات على ما في هذه الرواية الخسوفات الثلاث , وقد وقع بعضها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن وهب وذكر أبو الفرج ابن الجوزي أنه وقع بعراق العجم زلازل وخسوفات هلك بسببها خلق كثير .
قال القرطبي : وقد وقع ذلك عندنا بشرق الأندلس فيما سمعناه من بعض مشايخنا .
ووقع في هذا الحديث دابة الأرض قبل يأجوج ومأجوج وليس كذلك فإن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج , فإذا قتلهم الله بالنغف في أعناقهم وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام وخلت الأرض منه وتطاولت الأيام على الناس وذهب معظم دين الإسلام أخذ الناس في الرجوع إلى عاداتهم وأحدثوا الأحداث من الكفر والفسوق كما أحدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه الله تعالى , فيخرج الله تعالى لهم دابة الأرض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم ويستبصروا وينزعوا عن ما هم فيه من الفسوق والعصيان , ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون فإذا أصروا على طغيانهم وعصيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك لكافر ولا فاسق توبة وأزيل الخطاب والتكليف عنهم ثم كان قيام الساعة على أثر ذلك قريبا لأن الله تعالى قال : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } فإذا قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك في الأرض زمانا طويلا .
وأما الدخان فروي من حديث حذيفة أن من أشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوما , فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام , وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه وعينيه وأذنيه ودبره انتهى كلام القرطبي .
قلت : حديث حذيفة بن أسيد إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيحين .
مسدد بن مسرهد البصري أخرج عنه الأئمة الستة , غير مسلم وابن ماجه وقال فيه ابن معين ثقة ثقة .
وأما هناد بن السري فأخرج عنه مسلم وأصحاب السنن ووثقه النسائي .
وأما أبو الأحوص فهو سلام بن سليم الحافظ أخرج له الأئمة الستة , قال فيه ابن معين ثقة متقن .
وأما فرات البصري القزاز فأخرج له الأئمة الستة ووثقه النسائي , وأما عامر بن واثلة أبو الطفيل فصحابي أخرج له الأئمة الستة . وأما حذيفة بن أسيد أبو سريحة فصحابي أخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة . والحديث أخرجه مسلم بقوله حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكي قالوا : أخبرنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : " اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال : ما تذكرون قالوا : نذكر الساعة . قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم الحديث . ثم قال : حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري أخبرنا أبي أخبرنا

شعبة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن أبي سريحة قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة فذكر الحديث " . قال شعبة : وحدثني عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة مثل ذلك لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم , وقال أحدهما : في العاشرة نزول عيسى ابن مريم , وقال الآخر : ريح تلقي الناس في البحر .
وحدثنا محمد بن بشار أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن فرات قال : سمعت أبا الطفيل عن أبي سريحة قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة " فذكر الحديث .
قال شعبة : وحدثني رجل هذا الحديث عن أبي الطفيل عن أبي سريحة ولم يرفعه قال أحد هذين الرجلين : نزول عيسى ابن مريم , وقال الآخر : ريح تلقيهم في البحر .
وحدثناه محمد بن مثنى أخبرنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي أخبرنا شعبة عن فرات قال : سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة قال : كنا نتحدث فأشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث معاذ وابن جعفر . وقال ابن مثنى : أخبرنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله أخبرنا شعبة عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة بنحوه قال : والعاشرة نزول عيسى ابن مريم . قال شعبة : ولم يرفعه عبد العزيز انتهى من صحيح مسلم .
وإسناد فرات القزاز مما استدركه الإمام الدارقطني وقال : ولم يرفعه غير فرات عن أبي الطفيل من وجه صحيح . قال : ورواه عبد العزيز بن رفيع وعبد الملك بن ميسرة موقوفا . انتهى كلام الدارقطني .
وقد ذكر الإمام الحجة مسلم رواية ابن رفيع موقوفة كما قال الدارقطني ولكن لا يقدح هذا في رفع الحديث , فإن فرات القزاز ثقة متقن متفق على توثيقه فزيادته مقبولة .
وروى عن الفرات سفيان بن عيينة وأبو الأحوص وهما إمامان حافظان ثقتان , وذكرا في حديثهما عن الفرات ذكر نزول عيسى ابن مريم عليه السلام متصلا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي لفظ مسلم موضع نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وريح تلقي الناس في البحر وأخرجه هكذا من كلام حذيفة موقوفا لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم . وفي لفظ الترمذي والعاشرة إما ريح تطرحهم في البحر وإما نزول عيسى ابن مريم ولفظ النسائي يخرج من قعر عدن أبين , وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ودال مهملة .

حدثنا أحمد بن أبي شعيب الحراني حدثنا محمد بن الفضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها فذاك حين
لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا
الآية

(ورآها)

: أي الشمس طالعة من مغربها
(آمن من عليها)
: أي من على الأرض وهي وإن لم تكن مذكورة في الحديث لكنه يفهم من السياق
(فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل)
: الجملة صفة نفس
(أو)
: نفسا لم تكن
(كسبت في إيمانها خيرا)
طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث , كذا في تفسير الجلالين . وقال الشيخ سليمان الجمل قوله (لا ينفع نفسا) : أي نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية , ويكون قوله (لم تكن آمنت) : راجعا للأولى , وقوله (أو كسبت) : راجعا للثانية , ويكون التقدير لا ينفع نفسا إيمانها ولا توبتها من المعاصي ففي الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمران حذف منهما واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أي لا تنفعها توبتها وقال : قوله (نفسا) : لم تكن كسبت إلخ أشار بهذا إلى أنه معطوف على المنفي وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الإيمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لأن قوله لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن كسبت فيه خيرا صريح في ذلك , ورد بأن في الآية حذفا كما تقدم تقديره فمبنى الشبهة أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على أنه متعدد المذكور وآخر مقدر انتهى . قلت لا شك في أن ظاهر الآية يدل على ما ذهب إليه المعتزلة وقد أطال الكلام في تأويل الآية والجواب عن المعتزلة [ذكره] العلامة الألوسي في تفسيره روح المعاني . وقد بسط العلامة القاضي الشوكاني رحمه الله في الجواب عن التأويلات في تفسيره فتح القدير فعليك بمطالعتهما لينجلي لك الحق . وقال في جامع البيان { أو كسبت في إيمانها خيرا } : عطف على آمنت أي لا ينفع الكافر إيمانه في ذلك الحين ولا الفاسق الذي ما كسب خيرا في إيمانه توبته فحاصله أنه من باب اللف التقديري أي لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها في الإيمان إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فيه أي لا ينفعهم تلهفهم على ترك الإيمان بالكتاب ولا على ترك العمل بما فيه انتهى .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه انتهى .

باب في حسر الفرات عن كنز

الفرات كغراب النهر المشهور وهو بالتاء ويقال : يجوز بالهاء كالتابوت والتابوه والعنكبوت والعنكبوه ذكره الحافظ . والحسر الانكشاف .

حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي حدثني عقبة بن خالد السكوني حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا
حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي حدثني عقبة يعني ابن خالد حدثني عبيد الله عن أبي

الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله إلا أنه قال يحسر عن جبل من ذهب

(يوشك)
: بكسر الشين أي يقرب
(أن يحسر)
: بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه والحاء والسين مهملتان أي ينكشف
(فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا)
: هذا يشعر بأن الأخذ منه ممكن وعلى هذا فيحوز أن يكون دنانير ويجوز أن يكون قطعا ويجوز أن يكون تبرا , والذي يظهر أن النهي عن أخذه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه , فقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ " يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو " وأخرج مسلم أيضا عن أبي بن كعب قال : " لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال : فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون " هذا تلخيص ما قال الحافظ في الفتح .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي .
(إلا أنه قال يحسر عن جبل من ذهب)
: يعني أن عبيد الله روى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثل حديثه السابق إلا أن في هذه الرواية وقع لفظ عن جبل من ذهب وكان في الرواية السابقة لفظ عن كنز من ذهب .
قال الحافظ : تسميته كنزا باعتبار حاله قبل أن ينكشف وتسميته جبلا للإشارة إلى كثرته انتهى . وقال القاري : الظاهر أن القضية متحدة والرواية متعددة فالمعنى عن كنز عظيم مقدار جبل من ذهب ويحتمل أن يكون هذا غير الأول ويكون الجبل معدنا من ذهب انتهى .
قلت : هذا الاحتمال غير ظاهر والظاهر هو الأول بل هو المتعين .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي وقال المزي في الأطراف : حديث " يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب " أخرجه البخاري في الفتن ومسلم فيه وأبو داود في الملاحم , والترمذي في صفة الجنة وقال : حسن صحيح انتهى .

باب خروج الدجال

هو فعال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية , وسمي الكذاب دجالا لأنه يغطي الحق بباطله . وقال ابن دريد : سمي دجالا لأنه يغطي الحق بالكذب , وقيل لضربه نواحي الأرض , يقال : دجل مخففا ومشددا إذا فعل ذلك , وقيل بل قيل ذلك لأنه يغطي الأرض فرجع إلى الأول . وقال القرطبي في التذكرة : اختلف في تسميته دجالا على عشرة أقوال .

حدثنا الحسن بن عمرو حدثنا جرير عن منصور عن ربعي بن حراش قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لأنا بما مع الدجال أعلم منه إن معه بحرا من ماء ونهرا من نار فالذي ترون أنه نار ماء والذي ترون أنه ماء نار فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يرى أنه نار فإنه سيجده ماء

قال أبو مسعود البدري هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

(عن ربعي)

: بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة اسم بلفظ النسب

(بن حراش)

: بكسر المهملة وآخره معجمة

(اجتمع حذيفة)

: هو ابن محاج

(وأبو مسعود)

: أي الأنصاري

(لأنا بما مع الدجال أعلم منه)

: يحتمل أن الضمير للدجال فهذا مبني على أن الدجال لا يعلم باطن أمر الماء والنار كما يعلم حذيفة ويحتمل أنه لأبي مسعود بناء على ظن حذيفة أنه ما سمع هذا الحديث ثم ذكر أبو مسعود أنه أيضا سمع كذا في فتح الودود قلت : الظاهر من رواية أبي داود هذه أن جملة " لأنا بما مع الدجال أعلم " منه مقولة حذيفة وكذلك في رواية لمسلم ولكن في رواية أخرى لمسلم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لأنا أعلم بما مع الدجال منه " فهذه الرواية صريحة في أن هذه الجملة مقولة رسول الله صلى الله عليه وسلم , فعلى هذا لا يتمشى الاحتمالان المذكوران في فتح الودود بل الاحتمال الأول هو المتعين فتفكر

(إن معه)

: أي مع الدجال

(فالذي ترون أنه نار ماء إلخ)

: وفي حديث سفينة عند أحمد والطبراني : معه واديان أحدهما جنة والآخر نار , فناره جنة وجنته نار وفي حديث أبي سلمة عن أبي هريرة : وأنه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار . أخرجه أحمد , قال الحافظ في فتح الباري : هذا كله يرجع إلى اختلاف المرئي بالنسبة إلى الرائي , فإما أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه , وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال نارا وباطن النار جنة , وهذا الراجح , وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة , وعن المحنة والنقمة بالنار , فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يئول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس , ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة , فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس . انتهى

(فمن أدرك منكم ذلك)

: أي الدجال أو ما ذكر من تلبيسه

(سيجده ماء)
: أي في الحقيقة أو بالقلب , أو بحسب المآل . والله تعالى أعلم بالحال .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم بمعناه مختصرا ومطولا .

حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بعث نبي إلا قد أنذر أمته الدجال الأعور الكذاب ألا وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوبا كافر
حدثنا محمد بن المثنى عن محمد بن جعفر عن شعبة ك ف ر حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال يقرؤه كل مسلم

(ما بعث نبي إلا قد أنذر أمته الدجال)
: أي خوفهم به . قال الحافظ في الفتح : وفي حديث أبي عبيدة عند أبي داود والترمذي وحسنه : " لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر قومه الدجال " وعند أحمد : " لقد أنذره نوح أمته والنبيون من بعده " أخرجه من وجه آخر عن ابن عمر . وقد استشكل إنذار نوح قومه بالدجال مع أن الأحاديث قد ثبتت أنه يخرج بعد أمور ذكرت وأن عيسى يقتله بعد أن ينزل من السماء فيحكم بالشريعة المحمدية . والجواب أنه كان وقت خروجه أخفى على نوح ومن بعده فكأنهم أنذروا به ولم يذكر لهم وقت خروجه فحذروا قومهم من فتنته , ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في بعض طرقه : " إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه " فإنه محمول على أن ذلك كان قبل أن يتبين له وقت خروجه وعلاماته , فكان يجوز أن يخرج في حياته صلى الله عليه وسلم ثم بين له بعد ذلك حاله ووقت خروجه فأخبر به , فبذلك تجتمع الأخبار . انتهى
(ألا)
: حرف التنبيه
(وإنه)
: أي الدجال
(أعور وإن ربكم تعالى ليس بأعور)
: إنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة لكون العور أثر محسوس يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدي إلى الأدلة العقلية , فإذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة , والإله يتعالى عن النقص , علم أنه كاذب . ذكره في الفتح
(وإن بين عينيه مكتوب كافر)
: وفي بعض النسخ مكتوبا بالنصب , وفي بعض نسخ البخاري الذي شرح الحافظ ابن حجر عليه : وإن بين عينيه مكتوب كافر . قال الحافظ : كذا للأكثر وللجمهور مكتوبا ولا إشكال فيه لأنه إما اسم إن وإما حال , وتوجيه الأول أنه حذف اسم إن والجملة بعده مبتدأ وخبر في موضع خبر إن , والاسم المحذوف إما ضمير الشأن أو يعود على الدجال ويجوز أن يكون كافر مبتدأ والخبر بين عينيه . انتهى .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي .

(في هذا الحديث)
: أي السابق
(يقرؤه كل مسلم)
: وفي حديث أبي أمامة عند ابن ماجه : " يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب " قال الحافظ : وذلك أن الإدراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء , فهذا يراه المؤمن بغير بصره إن كان لا يعرف الكتابة , ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة , كما يرى المؤمن الأدلة بغير [بعين] بصيرته , ولا يراها الكافر , فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم ; لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات في ذلك انتهى .
وقال النووي : الصحيح الذي عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله علامة قاطعة بكذب الدجال , فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها على من أراد شقاوته . وحكى عياض خلافا وأن بعضهم قال : هي مجاز عن سمة الحدوث عليه , وهو مذهب ضعيف ولا يلزم من قوله : " يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب , أن لا تكون الكتابة حقيقة بل يقدر الله على غير الكاتب علم الإدراك , فيقرأ ذلك وإن لم يكن سبق له معرفة الكتاب وكان السر اللطيف في أن الكاتب وغير الكاتب , يقرأ ذلك لمناسبة أن كونه أعور , يدركه كل من رآه . فالله أعلم انتهى .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والحبحاب بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة أيضا مفتوحة وبعد الألف باء بواحدة .

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا جرير حدثنا حميد بن هلال عن أبي الدهماء قال سمعت عمران بن حصين يحدث قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات هكذا قال

(عن أبي الدهماء)
: بفتح المهملة وسكون الهاء والمد , واسمه قرفة بكسر أوله وسكون الراء بعدها فاء بصري , ثقة من الثالثة . قاله الحافظ
(من سمع بالدجال)
: أي بخروجه وظهوره
(فلينأ)
: بفتح الياء وسكون النون وفتح الهمزة أمر غائب من نأى ينأى , حذف الألف للجزم , أي فليبعد
(عنه)
: أي من الدجال
(وهو)
: أي الرجل
(يحسب)

: بكسر السين وفتحها , أي يظن
(أنه)
: أي الرجل بنفسه
(فيتبعه)
: بالتخفيف ويشدد , أي فيطيع الدجال
(مما يبعث به)
: بضم أوله ويفتح أي من أجل ما يثيره ويباشره
(من الشبهات)
: أي المشكلات كالسحر وإحياء الموتى وغير ذلك فيصير تابعه كافرا وهو لا يدري
(أو لما يبعث به من الشبهات)
: شك من الراوي
(هكذا قال)
: هذا قول بعض الرواة , أي هكذا قال شيخي على الشك , وفي بعض النسخ قال هكذا , قال : نعم , أي هل قال شيخك هكذا على الشك , فقال : نعم هكذا قال شيخي على الشك .
والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثني بحير عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا حجراء فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور
قال أبو داود عمرو بن الأسود ولي القضاء

(حدثني بحير)
: بكسر المهملة , ابن سعيد السحولي , وثقه النسائي
(عن جنادة)
: بضم أوله ثم نون , ابن أبي أمية الأزدي أبو عبد الله الشامي , يقال اسم أبيه كثير مختلف في صحبته , فقال العجلي تابعي ثقة , والحق أنهما اثنان صحابي وتابعي متفقان في الاسم وكنية الأب , ورواية جنادة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وسلم في سنن النسائي , ورواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت في الكتب الستة . كذا في التقريب
(حتى خشيت أن لا تعقلوا)
: أي لا تفهموا ما حدثتكم في شأن الدجال أو تنسوه لكثرة ما قلت في حقه . قال الطيبي رحمه الله : حتى غاية حدثتكم , أي حدثتكم أحاديث شتى حتى خشيت أن يلتبس عليكم الأمر فلا تعقلوه فاعقلوه .
وقوله (إن المسيح الدجال)

: أي بكسر إن استئناف وقع تأكيدا لما عسى أن يلتبس عليهم انتهى . وقيل خشيت بمعنى رجوت وكلمة لا زائدة ذكره القاري
(قصير)
: هذا يدل على قصر قامة الدجال , وقد ورد في حديث تميم الداري في شأن الدجال أنه أعظم إنسان . ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيرا بطينا عظيم الخلقة . قال القاري : وهو المناسب لكونه كثير الفتنة , أو العظمة مصروفة إلى الهيبة قيل يحتمل أن الله تعالى يغيره عند الخروج
(أفحج)
: بفاء فحاء فجيم كأسود هو الذي إذا مشى باعد بين رجليه كالمختتن فهو من جملة عيوبه كذا في مرقاة الصعود
(جعد)
: بفتح جيم فسكون عين وهو من الشعر خلاف السبط أو القصير منه كذا في القاموس
(أعور)
: أي إحدى عينيه
(مطموس العين)
: أي ممسوحها بالنظر إلى الأخرى . قال في النهاية : إن الدجال مطموس العين أي ممسوحها من غير بخص , والطمس استئصال أثر الشيء , والدجال سمي بالمسيح لأن عينه الواحدة ممسوحة ويقال رجل ممسوح الوجه ومسيح وهو أن لا يبقى على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى انتهى .
وفي المصباح قال ابن فارس : المسيح الذي مسح أحد شقي وجهه ولا عين ولا حاجب , وسمي الدجال مسيحا لأنه كذلك انتهى .
وبالفارسية كور محو كرده شده جشم . وعند الشيخين من حديث عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله لا يخفى عليكم , إن الله ليس بأعور إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية "
(ليس بناتئة)
: أي مرتفعة فاعلة من النتوء
(ولا جحراء)
: بفتح جيم وسكون حاء أي ولا غائرة والجملة المنفية مؤكدة لإثبات العين الممسوحة وهي لا تنافي أن الأخرى ناتئة بارزة كنتوء حبة العنب قاله القاري , وفي بعض النسخ ولا جخراء بجيم فخاء . قال في المجمع : هي الضيقة ذات غمص ورمص , وامرأته جخراء إذا لم تكن نظيفة المكان . وقال في النهاية : في باب الجيم مع الحاء ولا جحراء أي غائرة منجحرة في نقرتها . وقال الأزهري : هي بالخاء وأنكر الحاء انتهى
(فإن ألبس عليكم)
: بصيغة المجهول أي إن اشتبه عليكم أمر الدجال بنسيان ما بينت لكم من الحال أو إن لبس عليكم أمره بما يدعيه من الألوهية بالأمور الخارقة عن العادة قاله القاري . قلت : وفي بعض النسخ فإن التبس . وهذا يؤيد الاحتمال الثاني من الاحتمالين الذين ذكرهما القاري بل يعينه

(فاعلموا أن ربكم ليس بأعور)
: أي أقل ما يجب عليكم من معرفة صفات الربوبية هو التنزيه عن الحدوث والعيوب لا سيما النقائص الظاهرة المرئية
(قال أبو داود , عمرو بن الأسود ولي القضاء)
: هو عمرو بن الأسود العنسي الدمشقي أحد زهاد الشام مخضرم ثقة عابد مات في خلافة معاوية أخرج أحمد في مسنده عن عمر " من سره أن ينظر إلى هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر إلى هدي عمرو بن الأسود " .
قال المنذري : وأخرجه النسائي وفي إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال .

حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي المؤذن حدثنا الوليد حدثنا ابن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس بن سمعان الكلابي قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته قلنا وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقلنا يا رسول الله هذا اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره ثم ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله
حدثنا عيسى بن محمد حدثنا ضمرة عن السيباني عن عمرو بن عبد الله عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وذكر الصلوات مثل معناه

(صفوان بن صالح الدمشقي)
: قال أبو داود , حجة
(أخبرنا الوليد)
: ابن مسلم الدمشقي عالم الشام وثقه ابن مسهر والعجلي ويعقوب بن شيبة وصرح بالتحديث
(أخبرنا ابن جابر)
: هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي وثقه يحيى بن معين والعجلي وابن داود ,
(حدثني يحيى بن جابر الطائي)
: وثقه العجلي ودحيم . وقال أبو حاتم : صالح الحديث
(عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير)
: الحضرمي الشامي وثقه أبو زرعة والنسائي وابن سعد
(عن أبيه)
: جبير بن نفير الشامي مخضرم وثقه أبو حاتم .
وهذا الحديث أخرجه مسلم من عدة طرق وهذا لفظه : حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب أخبرنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع

النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي أخبرنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان فذكر الحديث بطوله . حدثنا علي بن حجر الساعدي أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد

(عن النواس)

: بتشديد الواو

(ابن سمعان)

: بكسر السين وتفتح

(إن يخرج وأنا فيكم)

أي موجود فيما بينكم فرضا وتقديرا

(فأنا حجيجه)

: فعيل بمعنى الفاعل من الحجة وهي البرهان أي غالب عليه بالحجة وفي المجمع أي محاجه ومغالبه بإظهار الحجة عليه والحجة الدليل والبرهان حاججته حجاجا ومحاجة فأنا محاج وحجيج

(دونكم)

: أي قدامكم ودافعه عنكم وأنا إمامكم وأمامكم وفيه إرشاد إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان في المحاجة معه غير محتاج إلى معاونة معاون من أمته في غلبته عليه بالحجة كذا ذكره الطيبي .

فإن قيل أوليس قد ثبت في الصحيح أنه يخرج بعد خروج المهدي وأن عيسى يقتله وغيرها من الوقائع الدالة على أنه لا يخرج في زمنه , يقال هو تورية للتخويف ليلجئوا إلى الله من شره وينالوا فضله أو يريد عدم علمه بوقت خروجه كما أنه لا يدري متى الساعة قاله في المجمع . وقال القاري نقلا عن المظهر : يحتمل أن يريد تحقق خروجه , والمعنى لا تشكوا في خروجه فإنه سيخرج لا محالة وأن يريد به عدم علمه بوقت خروجه كما أنه كان لا يدري متى الساعة . قال الطيبي رحمه الله : والوجه الثاني من الوجهين هو الصواب لأنه يمكن أن يكون قوله هذا قبل علمه صلى الله عليه وسلم بذلك انتهى . قلت : وهذا هو الظاهر وبذلك تجتمع الأخبار كما تقدم

(فامرؤ)

: مبتدأ وخبره ما بعده

(حجيج نفسه)

: بالرفع فاعل حجيج أي فكل امرئ يحاجه ويحاوره ويغالبه لنفسه قاله الطيبي قال القاري : أي ليدفع شره عن نفسه بما عنده من الحجة لكن هذا على تقدير أنه يسمع الحجة وإلا فالمعنى أن كل أحد يدفع عن نفسه شره بتكذيبه واختيار صورة تعذيبه انتهى

(والله خليفتي على كل مسلم)

: يعني الله سبحانه ولي كل مسلم وحافظه فيعينه عليه ويدفع شره

(فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف)

: أي أوائلها

(فإنها جواركم)
بكسر الجيم أي أمانكم
(وما لبثه)
: بفتح لام وسكون موحدة أي ما قدر مكثه وتوقفه
(قال أربعون يوما يوم)
: أي من تلك الأربعين
(كسنة)
: أي في الطول
(وسائر أيامه)
: أي بواقي أيامه قال النووي قال العلماء : هذا الحديث على ظاهره وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث , يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم وسائر أيامه كأيامكم انتهى . قلت : فما قيل المراد منه أن اليوم الأول لكثرة غموم المؤمنين وشدة بلاء اللعين يرى لهم كالسنة , وفي اليوم الثاني يهون كيده ويضعف مبتدأ أمره فيرى كشهر , والثالث يرى كجمعة لأن الحق في كل وقت يزيد قدرا والباطل ينقص حتى ينمحق أثرا أو لأن الناس كلما اعتادوا بالفتنة والمحنة يهون عليهم إلى أن تضمحل شدتها مردود وباطل
(اقدروا له قدره)
: قال القاري : نقلا عن بعض الشراح أي اقدروا الوقت صلاة يوم في يوم كسنة مثلا قدره أي قدره الذي كان له في سائر الأيام كمحبوس اشتبه عليه الوقت انتهى . وقال النووي : معنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها . وأما الثاني الذي كشهر والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أي يقدر لهما كاليوم على ما ذكرناه انتهى . وقال القاضي وغيره : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا : ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام نقله النووي
(عند المنارة البيضاء شرقي دمشق)
: المنارة بفتح الميم . قال النووي : وهذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق , انتهى . وفي مرقاة الصعود للسيوطي قال الحافظ عماد الدين بن كثير : قد جدد بناء منارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبع مائة من حجارة بيض وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها , ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله تعالى بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى لينزل عيسى عليه السلام
(شرقي)
: بالنصب على الظرفية وهو مضاف إلى
(دمشق)
: بكسر الدال وفتح الميم وتكسر

(فيدركه)
أي يدرك عيسى عليه السلام الدجال
(عند باب لد)
: بضم لام وتشديد دال مصروف وهو بلدة قريبة من بيت المقدس قاله النووي . وقال في المجمع موضع بالشام وقيل بفلسطين .
ولفظ مسلم : فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها فيمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة , ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاه زهمهم ونتنهم , فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه فذكر الحديث بطوله .
فهذا الحديث الصحيح صريح في أن نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل من السماء واضعا كفيه على أجنحة ملكين عند قرب الساعة فيقتل الدجال الموعود المنذر به , وهو حجة قاطعة على من أنكر من أهل الضلال والفساد نزول عيسى ابن مريم من السماء والله تعالى أعلم .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه مطولا ومختصرا ولفظ الترمذي " من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال " ولفظ النسائي وابن ماجه " من قرأ عشر آيات من الكهف عصم من فتنة الدجال " .
(عن السيباني)
: بالسين المهملة أبي زرعة يحيى بن أبي عمر وكذا نسبه في الأطراف
(نحوه)
: أي نحو الحديث المتقدم . والمؤلف أورد حديث أبي أمامة الباهلي مختصرا وأحال على ما قبله , وساقه ابن ماجه بتمامه . وفيه : " فقالت أم شريك : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح , فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح , فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس , فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت , فيصلي بهم إمامهم , فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب , فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج , فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا , ويقول عيسى عليه السلام : إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها , فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله " فذكر

الحديث . وفيه : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام في أمتي حكما عدلا وإماما مقسطا , يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية " فذكره بطوله . ورواية ابن ماجه هذه فيها ضعف . إسماعيل بن رافع قد ضعف .
وأما إسناد المؤلف لحديث أبي أمامة فصحيح ورواته كلهم ثقات . عيسى بن محمد الرملي وثقه أبو زرعة , وأما ضمرة بن ربيعة الرملي فوثقه يحيى بن معين وأحمد والنسائي وابن سعد . وأما يحيى بن أبي عمرو السيباني فوثقه أحمد ودحيم وابن خراش والعجلي .
وأما عمرو بن عبد الله السيباني فوثقه ابن حبان وذكره في ثقات التابعين . والله أعلم .
قال المنذري : وأخرجه ابن ماجه .

حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام حدثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن حديث أبي الدرداء يرويه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال
قال أبو داود وكذا قال هشام الدستوائي عن قتادة إلا أنه قال من حفظ من خواتيم سورة الكهف و قال شعبة عن قتادة من آخر الكهف

(عن معدان بن أبي طلحة عن حديث أبي الدرداء)
: وفي صحيح مسلم عن معدان بن أبي طلحة اليعمري عن أبي الدرداء أن نبي الله صلى الله عليه وسلم , وهكذا في سنن الترمذي
(عصم)
: بصيغة المجهول , أي وقي وحفظ
(من فتنة الدجال)
: أي من آفاته .

(قال أبو داود وكذا قال هشام الدستوائي عن قتادة)
: عن سالم بن أبي الحمد الغطفاني عن معدان بن أبي طلحة اليعمري عن أبي الدرداء كما رواه هشام عن قتادة بإسناده مثله
(إلا أنه)
أي هشام الدستوائي
(قال من حفظ من خواتيم سورة الكهف إلخ)
: فهشام الدستوائي وهمام كلاهما اتفقا في إسناد هذا الحديث عن قتادة إلى أبي الدرداء , لكن اختلفا في متن الحديث , فقال همام في روايته من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف , وقال هشام : من حفظ من خواتيم سورة الكهف , وتابع هشاما شعبة فقال عن قتادة : من آخر سورة الكهف . هذا معنى كلام المؤلف الإمام , وهو مخالف لما في صحيح مسلم , فإن مسلما أخرجه في فضائل القرآن من كتاب الصلاة بقوله : حدثنا محمد بن المثنى قال : أخبرنا معاذ بن هشام قال : حدثني أبي عن قتادة عن سالم بن أبي

الجعد الغطفاني عن معدان بن أبي طلحة اليعمري عن أبي الدرداء أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال " .
وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا : أخبرنا محمد بن جعفر قال : أخبرنا شعبة ح .
وحدثني زهير بن حرب قال : أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي قال : أخبرنا همام جميعا عن قتادة بهذا الإسناد , قال شعبة : من آخر الكهف , وقال همام : من أول الكهف كما قال هشام . فرواية مسلم هذه تنادي أن هماما وهشاما كليهما متفقان في الإسناد والمتن , وقالا : عشر آيات من أول الكهف , وأما شعبة فقال : من آخر الكهف .
وأما في رواية الترمذي في فضائل القرآن فقال محمد بن جعفر : أخبرنا شعبة عن قتادة بإسناده " من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف " . وفي عمل اليوم والليلة عن عمرو بن علي عن غندر عن شعبة بإسناده وقال : " من قرأ عشر آيات من الكهف " وقال في عمل اليوم والليلة : العشر الأواخر . وعن أحمد بن سليمان عن عفان عن همام عن قتادة به مثل الأول : عشر آيات من أول سورة الكهف . انتهى .
قال النووي : قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات , فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال , وكذا في آخرها { أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا } إلخ . وقال القرطبي : اختلف المتأولون في سبب ذلك , فقيل لما في قصة أصحاب الكهف من العجائب والآيات , فمن وقف عليها لم يستغرب أمر الدجال ولم يهله ذلك فلم يفتتن به , وقيل لقوله تعالى : { لينذر بأسا شديدا من لدنه } تمسكا بتخصيص البأس بالشدة واللدنية , وهو مناسب لما يكون من الدجال من دعوى الإلهية واستيلائه وعظم فتنته , ولذلك عظم صلى الله عليه وسلم أمره وحذر عنه وتعوذ من فتنته , فيكون معنى الحديث : أن من قرأ هذه الآيات وتدبرها ووقف على معناها حذره فأمن منه . وقيل : ذلك من خصائص هذه السورة كلها , فقد روي : " من حفظ سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يسلط عليه " , وعلى هذا يجتمع رواية من روى أول سورة الكهف مع من روى من آخرها , ويكون ذكر العشر على جهة الاستدراج في حفظها كلها . انتهى كلام السيوطي .
قلت : وعلى هذا يجتمع أيضا رواية عشر آيات مع من روى ثلاث آيات كما أخرجه الترمذي .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي , فلفظ مسلم : " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال " وفي لفظ " من آخر الكهف " وفي لفظ " من أول الكهف " .

حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام بن يحيى عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس بيني وبينه نبي يعني عيسى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون

(يعني عيسى عليه السلام)
هذا تفسير للضمير المجرور في " بينه " من بعض الرواة
(نبي)
: اسم مؤخر لليس . قال السيوطي في مرقاة الصعود : أو الحديث عند أحمد : " الأنبياء إخوة لعلات , أمهاتهم شتى ودينهم واحد , وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم . لم يكن بيني وبينه نبي " انتهى .
وأخرج أبو داود في باب التخيير بين الأنبياء من كتاب السنة عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أنا أولى الناس بابن مريم , الأنبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي " .

(وإنه)
: أي عيسى عليه السلام
(نازل)
: وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده : حدثنا هشام عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يمكث عيسى في الأرض بعدما ينزل أربعون سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنوه " . وهذا حديث إسناده قوي . أبو داود الطيالسي هو سليمان بن داود البصري قال عبد الرحمن بن مهدي : هو أصدق الناس , وقال أحمد : ثقة , وقال وكيع : جبل العلم وشيخه هشام هو ابن أبي عبد الله الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث قال العجلي : ثقة ثبت أخرج له الأئمة الستة , وقتادة بن دعامة البصري ثقة ثبت أحد الأئمة الأعلام أخرج له الأئمة الستة , وأما عبد الرحمن بن آدم فهو من رجال مسلم ووثقه ابن حبان . والله أعلم .
قال القرطبي في التذكرة : ذهب قوم إلى أن بنزول عيسى عليه السلام يرتفع التكاليف ; لئلا يكون رسولا إلى أهل ذلك الزمان , يأمرهم عن الله وينهاهم , وهذا مردود لقوله تعالى : { وخاتم النبيين } وقوله صلى الله عليه وسلم " لا نبي من بعدي " وغير ذلك من الأخبار , وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهم أن عيسى عليه السلام ينزل نبيا بشريعة متجددة غير شريعة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم , بل إذا نزل فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال لعمر : " لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي " فعيسى عليه السلام إنما ينزل مقررا لهذه الشريعة ومجددا لها , إذ هي آخر الشرائع ومحمد صلى الله عليه وسلم آخر الرسل , فينزل حكما مقسطا , وإذا صار حكما فإنه لا سلطان يومئذ للمسلمين ولا إمام ولا قاضي ولا مفتي غيره , وقد قبض الله العلم وخلا الناس منه فينزل وقد علم بأمر الله تعالى في السماء قبل أن ينزل ما يحتاج إليه من علم هذه الشريعة للحكم بين الناس والعمل به في نفسه فيجتمع المؤمنون عند ذكر ذلك إليه ويحكمونه على أنفسهم , إذ لا أحد يصلح لذلك غيره .
قال السيوطي : ما قاله ككون العلماء يسلبون علمهم باطل قطعا بل لا تزال الأمة بعلمائهم وقضاتهم وغيرهم إلا أن الإمام الأكبر المرجوع إليه هو نبي الله عيسى , على نبينا عليه الصلاة والسلام , وقبض العلم إنما يكون بعد موت المؤمنين .

(رجل)
: أي هو رجل
(مربوع)
: أي بين الطويل والقصير
(بين ممصرتين)
: قال في النهاية : الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة , أي ينزل عيسى عليه السلام بين ثوبين فيهما صفرة خفيفة
(كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل)
: كناية عن النظافة والنضارة
(فيدق الصليب)
: أي يكسره . قال في شرح السنة وغيره : أي فيبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنيفية . وقال ابن الملك : الصليب في اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون أن عيسى عليه الصلاة والسلام صلب على خشبة مثلثة على تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح
(ويقتل الخنزير)
: أي يحرم اقتناءه وأكله ويبيح قتله
(ويضع الجزية)
: قال الخطابي : أي يكره أهل الكتاب على الإسلام , فلا يقبل منهم الجزية بل الإسلام أو القتل . وقال في النهاية : فلا يبقى ذمي تجرى عليه جزية , أي لا يبقى فقير لاستغناء الناس بكثرة الأموال فتسقط الجزية لأنها إنما شرعت لترد في مصالح المسلمين تقوية لهم فإذا لم يبق محتاج لم تؤخذ . وقال القاضي عياض : أو أراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار بلا محاباة فيكثر المال بسببه . وتعقبه النووي بأن صوابه أن عيسى لا يقبل غير الإسلام . ويؤيده ما في رواية أحمد : وتكون الدعوة واحدة .
قال النووي : فليس بإسقاط الجزية نسخ لما تقرر بشريعتنا لأنه مقيد بأنها تستمر إلى نزوله فتوضع . فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بين غاية استمرارها , فلا نسخ لشريعته بل هو عمل بما بينه صلى الله عليه وسلم . كذا في مرقاة الصعود .

(ويهلك)
: من الإهلاك , أي عيسى عليه السلام
(المسيح الدجال)
: مفعول يهلك . زاد أحمد : ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسد مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات
(فيمكث)
: أي عيسى عليه السلام
(في الأرض أربعين سنة)
: قال الحافظ عماد الدين بن كثير : ويشكل بما في رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أنه يمكث في الأرض سبع سنين قال : اللهم إلا أن تحمل هذه السبع على مدة

إقامته بعد نزوله فيكون ذلك مضافا لمكثه بها قبل رفعه إلى السماء , فعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة بالمشهور . انتهى .
وفي فتح الباري في كتاب الأنبياء : وعند أحمد من حديث عائشة : ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة . وروى مسلم من حديث ابن عمرو في مدة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله أنها سبع سنين . وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى إذ ذاك يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة . وبإسناد فيه مبهم عن أبي هريرة بها أربعين سنة . وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة مثله مرفوعا . انتهى .

(ثم يتوفى)
: بصيغة المجهول . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : يتوفى بطيبة فيصلى عليه هنالك ويدفن بالحجرة النبوية . وقد روى الترمذي عن عبد الله بن سلام : مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم يدفن معه . كذا في مرقاة الصعود .
قال المنذري : عبد الرحمن بن آدم هذا أخرج له مسلم في صحيحه حديثا عن جابر بن عبد الله وهو بصري يقال فيه ابن برثن بضم الباء الموحدة وتسكين الراء المهملة وضم الثاء المثلثة وبعدها نون في قول , ويعرف بصاحب السقاية . وقال الدارقطني : عبد الرحمن بن آدم إنما نسب إلى آدم أبي البشر ولم يكن له أب يعرف . انتهى كلام المنذري مختصرا .
وقال الحافظ في التقريب : عبد الرحمن بن آدم البصري صاحب السقاية صدوق . وقال في فتح الباري : إسناده صحيح كما تقدم آنفا .
وأخرج الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة مرفوعا : " إن روح الله عيسى نازل فيكم فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض , عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل , فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام , فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال ويقع الأمنة على الأرض " فذكر الحديث . وفيه : " فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون " قبضتهما قلت : تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم من السماء بجسده العنصري إلى الأرض عند قرب الساعة وهذا هو مذهب أهل السنة .
قال النووي قال القاضي : نزول عيسى صلى الله عليه وسلم وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك , وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله , فوجب إثباته . وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم , وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى : { وخاتم النبيين } وبقوله صلى الله عليه وسلم : " لا نبي بعدي " وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم , وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ . وهذا استدلال فاسد ; لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا , ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا , بل صحت هذه الأحاديث هنا , أي في كتاب الفتن وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها أنه ينزل حكما مقسطا يحكم بشرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس . انتهى .

وفي فتح الباري : تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة , وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه .
وقال الحافظ أيضا : الصحيح أن عيسى رفع وهو حي . انتهى .
وقال الشوكاني في رسالته المسماة بالتوضيح في تواتر ما جاء في الأحاديث في المهدي والدجال والمسيح : وقد ورد في نزول عيسى صلى الله عليه وسلم من الأحاديث تسعة وعشرون حديثا , ثم سردها وقال بعد ذلك : وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع , فتقرر بجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة , والأحاديث الواردة في الدجال متواترة , والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام متواترة . انتهى .
وإني أسرد بعض الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام غير ما تقدم ذكره في المتن والشرح لشدة الاحتياج إليه في عصرنا هذا فأقول : أخرج البخاري في باب قتل الخنزير من كتاب البيوع , ومسلم في كتاب الإيمان واللفظ للبخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد " .
وقال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد قال أخبرنا ليث ح . وحدثنا محمد بن رمح قال حدثنا الليث عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا , فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد " . وأخرجه الترمذي عن قتيبة عن الليث مثله سندا ومتنا وقال حديث حسن صحيح . انتهى .
وقال مسلم : وحدثناه عبد الأعلى بن حماد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا : أخبرنا سفيان بن عيينة ح . وحدثنيه حرملة بن يحيى قال : أخبرنا ابن وهب قال : حدثني يونس ح . وحدثنا حسن الحلواني وعبد بن حميد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال : أخبرنا أبي عن صالح كلهم عن الزهري بهذا الإسناد . وفي رواية ابن عيينة : " إماما مقسطا وحكما عدلا " وفي رواية يونس " حكما عادلا " ولم يذكر إماما مقسطا . وفي حديث صالح " حكما مقسطا " كما قال الليث . وفي حديثه من الزيادة " وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها " ثم يقول أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته } انتهى . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة بنحو إسناد مسلم بلفظ : لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكما مقسطا " الحديث .
وأخرج البخاري في باب كسر الصليب من كتاب المظالم . حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا الزهري أخبرني سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب " فذكر الحديث . وأخرج في باب نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم من كتاب الأنبياء حدثنا إسحاق أنبأنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا " فذكر الحديث وفيه : ثم

يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا } حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم " تابعه عقيل والأوزاعي . انتهى كلام البخاري . وحديث نافع عن أبي هريرة أخرجه مسلم في كتاب الإيمان من ثلاثة طرق وأخرج من حديث عطاء بن ميناء عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد " .
وأخرج مسلم من حديث ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة , قال فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم : تعال صل لنا , فيقول لا , إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة " .
وأخرج مسلم في حديث طويل في الفتن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه , ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة " فذكر الحديث بطوله .
وعند أحمد من حديث جابر في قصة الدجال ونزول عيسى : " وإذا هم بعيسى فيقال : تقدم يا روح الله , فيقول : ليتقدم إمامكم فليصل بكم " . ولابن ماجه في حديث أبي أمامة الطويل في الدجال قال : " وكلهم , أي المسلمون , ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم إذ نزل عيسى فرجع الإمام ينكص ليتقدم عيسى , فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول : تقدم فإنها لك أقيمت . انتهى .
وأخرج مسلم في الفتن من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق , فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ , فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم , فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا , ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله . ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا , فيفتتحون قسطنطينية , فبينا هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج , فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم " الحديث . وقال الشوكاني في التوضيح : أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد بإسناد فيه كثير بن زيد , وثقه أحمد وجماعة وبقية رجاله رجال الصحيح بلفظ : " يوشك المسيح ابن مريم أن ينزل حكما مقسطا , فيقتل الخنزير , ويكسر الصليب , وتكون الدعوة واحدة , فأقرئوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم " .
وأخرج أحمد بإسنادين رجالهما رجال الصحيح من حديث أبي هريرة : " إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم فإن عجل بي موت فمن لقيه فليقرئه مني السلام "

انتهى .
قلت : لفظ أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم عليه السلام , فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام " . حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة فذكره .
وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة أيضا بلفظ : " ليهبطن عيسى ابن مريم حكما وإماما مقسطا وليسلكن فجاجا حاجا أو معتمرا وليأتين قبري حتى يسلم ولأردن عليه . انتهى .
وأخرج الترمذي في باب قتل عيسى ابن مريم الدجال من حديث عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري قال : سمعت عمي مجمع بن جارية الأنصاري يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يقتل ابن مريم الدجال بباب لد " هذا حديث صحيح .
وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبي برزة وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان انتهى . فلا يخفى على كل منصف أن نزول عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الأرض حكما مقسطا بذاته الشريفة ثابت بالأحاديث الصحيحة والسنة المطهرة واتفاق أهل السنة وأنه الآن حي في السماء لم يمت بيقين .
وأما ثبوته من الكتاب فقال الله عز وجل ردا على اليهود المغضوب عليهم الزاعمين أنهم قتلوا عيسى ابن مريم عليه السلام : { وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه } ففي هذه الآية الكريمة أخبرنا الله تعالى أن الذي أراد اليهود قتله وأخذه وهو عيسى بجسمه العنصري لا غير رفعه الله إليه ولم يظفروا منه بشيء كما وعده الله تعالى قبل رفعه بقوله : { وما يضرونك من شيء } وبرفع جسده حيا فسره ابن عباس كما ثبت عنه بإسناد صحيح .
فثبت بهذا أن عيسى عليه السلام رفع حيا ويدل على ما ذكرناه الأحاديث الصحيحة المتواترة المذكورة , المصرحة بنزوله بذاته الشريفة , التي لا تحتمل التأويل .
وقال الله تعالى : { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته } أي قبل موت عيسى ابن مريم عليه السلام كما قال أبو هريرة وعبد الله بن عباس وغيرهما من الصحابة والسلف الصالحين وهو الظاهر كما في تفسير ابن كثير , فثبت أن عيسى عليه السلام لم يمت بل يموت في آخر الزمان ويؤمن به كل أهل الكتاب .
وقد ذكر الله تعالى في كتابه أن نزوله إلى الأرض من علامات الساعة قال الله تعالى : { وإنه لعلم للساعة } .
وقال الإمام ابن كثير في تفسيره : الصحيح أن الضمير عائد إلى عيسى عليه السلام , فإن السياق في ذكره وأن المراد نزوله قبل يوم القيامة كما قال تعالى : { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته } أي قبل موت عيسى عليه السلام , ويؤيد هذا المعنى القراءة { وإنه لعلم للساعة } يعني بفتح العين واللام أي أمارة ودليل على وقوع الساعة .

وقال مجاهد : { وإنه لعلم للساعة } أي آية للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة .
وهكذا روي عن أبي هريرة وابن عباس وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والحسن وقتادة

والضحاك وغيرهم , وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا انتهى .
فهذه الآيات الكريمة والنصوص الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل دلالة واضحة على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء إلى الأرض عند قرب الساعة ولا ينكر نزوله إلا ضال مضل معاند للشرع مخالف لكتاب الله وسنة رسوله واتفاق أهل السنة . ومن المصائب العظمى والبلايا الكبرى على الإسلام أن رجلا من الملحدين الدجالين الكذابين خرج من الفنجاب من إقليم الهند , وهو مع كونه مدعيا للإسلام كذب الشريعة وعصى الله ورسوله وطغى , وآثر الحياة الدنيا , وكان أول ما ادعاه أنه محدث وملهم من الله تعالى ثم كثرت فتنته وعظمت بليته من سنة ست وألف وثلاث مائة إلى السنة الحاضرة وهي سنة عشرين بعد الألف وثلاث مائة , وألف الرسائل العديدة [منها توضيح المراد , ومنها إزالة الأوهام ومنها فتح الإسلام وغير ذلك من التحريرات] في إثبات ما ادعاه من الإلهامات الكاذبة والدعاوى العقلية الواهية وأقوال الزندقة والإلحاد , وحرف الكلم والنصوص الظاهرة عن مواضعها , وتفوه بما تقشعر منه الجلود وبما لم تجترئ عليه إلا غير أهل الإسلام , أعاذنا الله تعالى والمسلمين من شروره ونفثه ونفخه فمن أقواله الواهية المردودة التي صرح بها في رسائله أن نزول عيسى ابن مريم ورفعه إلى السماء بجسده العنصري من الخرافات والمستحيلات .
وادعى أن عيسى المسيح الموعود في الشريعة المحمدية والخارج في آخر الزمان لقتل الدجال ليس هو عيسى ابن مريم الذي توفي , بل المسيح الموعود مثيله وهو أنا الذي أنزلني الله تعالى في القاديان وأنا هو الذي جاء به القرآن العظيم ونطقت به السنة النبوية , وأما عيسى ابن مريم فليس بحي في السماء .
وأنكر وجود الملائكة على الوجه الذي أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم , وأنكر نزول جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم , وأنكر نزول ملك الموت , وأنكر ليلة القدر .
ويذهب في وجود الملائكة مذهب الفلاسفة والملاحدة ويقول إن النبوة التامة قد انقطعت ولكن النبوة التي ليس فيها إلا المبشرات فهي باقية إلى يوم القيامة لا انقطاع لها أبدا , وأن أبواب النبوة الجزئية مفتوحة أبدا . ويقول إن ظواهر الكتاب والسنة مصروفة عن ظواهرها , وإن الله تعالى لم يزل يبين مراده بالاستعارات والكنايات وغير ذلك من الخرافات والعقائد الباطلة .
قلت : وأكثر عقائده ومعظم مقالاته موافق لمقالات الفرقة النيجرية الطاغية ومطابق لمذهب هؤلاء الطائفة الزائغة , فإن الطائفة النيجرية أفسدت في أرض الهند وتقولت على الله بما لم يقل به , وصنف رئيس النيجرية وإمامهم تفسيرا للقرآن الكريم بلغة الهند ففسره برأيه الفاسد وحرف في معاني القرآن وصرف إلى غير محله , وجاء بالطامة الكبرى وأنكر معظم عقائد الإسلام , وأحكم وأتقن مذاهب الفلاسفة وأهل الأهواء , وعكف على تأليفات هؤلاء فاستخرج عنها ما أراد من الأقوال المضادة للشريعة والمخالفة للسنة النبوية عليه أفضل الصلاة والتحية , ورد الأحاديث الصحيحة الثابتة , وأنكر وجود الملائكة والجن والشياطين والجنة والنار وأنكر المعجزات بأسرها , وأثبت الأب لعيسى ابن مريم عليه السلام , وغير ذلك من المقالات الباطلة المردودة , وصنف

لإثبات هذه المقالات رسائل كثيرة , وحرر التحريرات , فضل وأضل كثيرا من الناس ; لكن علماء الإسلام لم يزل دأبهم وهمتهم لرد مقالات أهل الإلحاد والزيغ والفساد ويعدون ذلك خير ذخيرة للمعاد , فقام على رد مقالاته الفاسدة شيخنا العلامة القاضي بشير الدين القنوجي فصنف كتابا سماه بإمداد الآفاق برجم أهل النفاق في رد تهذيب الأخلاق , وغير ذلك من التحريرات العجيبة والمضامين البالغة . وجرى بين شيخي وبين رئيس تلك الطائفة تحريرات شتى إلى عدة سنين يطول بذكرها المقام .
ثم بعد ذلك تعاقب تعاقبا حسنا ورد كلامه ردا بليغا الفاضل اللاهوري وشفا صدور المؤمنين , فرئيس النيجرية متبوع وإمام صراط الضلالة أي المدعي لمثيل المسيح تابع له في أكثر الأقوال الباطلة , وإنما الاختلاف بينهما في تلك الإلهامات الكاذبة والادعاء لمثيل المسيح . فالواجب على كل مسلم أن يبين للناس ضلال هذا الرجل المفتري المدعي أن المسيح عليه السلام قد مات وأنه مثيل عيسى بل عيسى عليه السلام حي في السماء وينزل في آخر الزمان بذاته الشريفة , وقد تقدم أن عيسى عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وليست مدينة دمشق ولا المنارة البيضاء بلدة القادياني ولا منارته . وتقدم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وصف عيسى صلى الله عليه وسلم بأنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض , وأنه ينزل بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل , وأنه بنزوله تذهب الشحناء والتباغض والتحاسد , وأنه يدعو إلى المال فلا يقبله أحد , وأنه يحثو المال حثوا , وأنه يقاتل على الإسلام , ولا وجود لهذه الأوصاف الشريفة المذكورة في هذا الرجل المدعي أنه مثيل عيسى وأن عيسى عليه السلام لا أب له كما دلت عليه الأخبار الصحيحة وهذا الرجل له أب وجد وليس فيه من الصفات ما يصحح دعاويه كلها أكاذيب واهية تدل على ضلالة وسخف عقله وفساد رأيه { ومن يضلل الله فما له من هاد } .
وقد رد عليه جماعة من العلماء منهم شيخنا الإمام الرحلة الآفاق السيد نذير حسين الدهلوي أدام الله بركاته , ومنهم شيخنا المحدث القاضي حسين بن محسن الأنصاري ألف رسالة سماها بالفتح الرباني في الرد على القادياني وغيرهما من العلماء الكرام الحامي لدين الإسلام , واتفقت كلمتهم بأن الرجل المذكور قد أظهر في رسائله عقائد كفرية ومقالات بدعيه خرج بها عن اتباع السنن والإسلام , وتبع فيها الفلاسفة والأرية والنصارى والملاحدة الباطنية اللئام , وأنه قد عارض الحق الصريح وأنكر كثيرا من ضروريات الدين وإجماع السلف الصالحين , فلا ينبغي للمسلمين أن يجالسوه ويخالطوه والله تعالى أعلم . ومثل هذا الرجل المدعي خرج رجل في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وادعى بأنه عيسى ابن مريم كما قال الشيخ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله في رسالته المسماة ببغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد , وقد كان عندنا بدمشق الشيخ المشهور الذي يقال له ابن هود , وكان من أعظم من رأيناه من هؤلاء الاتحادية زهدا ومعرفة ورياضة , وكان من أشد الناس تعظيما لابن سبعين ومفضلا له عنده على ابن عربي وغلامه ابن إسحاق . وأكثر الناس من الكبار والصغار كانوا يطيعون أمره وكان أصحابه الخواص به يعتقدون فيه أنه أي ابن هود المسيح ابن مريم ويقولون إن أمه اسمها مريم وكانت نصرانية , ويعتقدون أن قول النبي صلى الله عليه

وسلم : " ينزل فيكم ابن مريم " هو هذا , وأن روحانية عيسى عليه السلام تنزل عليه , وقد ناظرني في ذلك من كان أفضل الناس عندهم في معرفته بالعلوم الفلسفية وغيرها مع دخوله في الزهد والتصوف , وجرت بيني وبينهم مخاطبات ومناظرات يطول ذكرها حتى بينت لهم فساد دعواهم بالأحاديث الصحيحة الواردة في نزول عيسى المسيح , وأن ذلك الوصف لا ينطبق على هذا الرجل , وبينت لهم فساد ما دخلوا فيه من القرمطة حتى أظهرت مباهلتهم وحلفت لهم أن ما ينتظرونه من هذا الرجل لا يكون ولا يتم , وأن الله لا يتم أمر هذا الشيخ , فأبر الله تلك الأقسام والحمد لله رب العالمين . هذا مع تعظيمهم لي وبمعرفتي عندهم وإلا فهم يعتقدون أن سائر الناس محجوبون بحال حقيقتهم وغوامضهم وإنما الناس عندهم كالبهائم انتهى كلامه مختصرا .

باب في خبر الجساسة

هي بفتح الجيم فتشديد المهملة الأولى قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال قاله النووي .

حدثنا النفيلي حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال إنه حبسني حديث كان يحدثنيه تميم الداري عن رجل كان في جزيرة من جزائر البحر فإذا أنا بامرأة تجر شعرها قال ما أنت قالت أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجر شعره مسلسل في الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض فقلت من أنت قال أنا الدجال خرج نبي الأميين بعد قلت نعم قال أطاعوه أم عصوه قلت بل أطاعوه قال ذاك خير لهم

حدثنا حجاج بن أبي يعقوب حدثنا عبد الصمد حدثنا أبي قال سمعت حسينا المعلم حدثنا عبد الله بن بريدة حدثنا عامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي أن الصلاة جامعة فخرجت فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك قال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني ما جمعتكم لرهبة ولا رغبة ولكن جمعتكم أن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي حدثتكم عن الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر وأرفئوا إلى جزيرة حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة انطلقوا إلى هذا الرجل في هذا الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه فذكر الحديث وسألهم عن نخل بيسان وعن عين زغر وعن النبي الأمي قال إني أنا المسيح وإنه يوشك أن يؤذن لي في الخروج قال النبي صلى الله عليه وسلم وإنه في بحر الشام أو

بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو مرتين وأومأ بيده قبل المشرق قالت حفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق الحديث حدثنا محمد بن صدران حدثنا المعتمر حدثنا إسمعيل بن أبي خالد عن مجالد بن سعيد عن عامر قال حدثتني فاطمة بنت قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ثم صعد المنبر وكان لا يصعد عليه إلا يوم جمعة قبل يومئذ ثم ذكر هذه القصة قال أبو داود وابن صدران بصري غرق في البحر مع ابن مسور لم يسلم منهم غيره حدثنا واصل بن عبد الأعلى أخبرنا ابن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر إنه بينما أناس يسيرون في البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبز فلقيتهم الجساسة قلت لأبي سلمة وما الجساسة قال امرأة تجر شعر جلدها ورأسها قالت في هذا القصر فذكر الحديث وسأل عن نخل بيسان وعن عين زغر قال هو المسيح فقال لي ابن أبي سلمة إن في هذا الحديث شيئا ما حفظته قال شهد جابر أنه هو ابن صياد قلت فإنه قد مات قال وإن مات قلت فإنه أسلم قال وإن أسلم قلت فإنه قد دخل المدينة قال وإن دخل المدينة

(العشاء الآخرة)
: أي صلاة العشاء
(إنه)
: أي الشأن
(حبسني)
: أي منعني من الخروج
(عن رجل)
: أي عن حال رجل وهو الدجال
(تجر شعرها)
: صفة لامرأة وهو كناية عن طول شعرها
(قالت)
: أي تلك المرأة
(أنا الجساسة)
: وفي الحديث الآتي فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر قالوا : وتلك ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة . قيل في الجمع بينهما يحتمل أن للدجال جساستين إحداهما دابة والثانية امرأة ويحتمل أن الجساسة كانت شيطانة تمثلت تارة في صورة دابة وأخرى في صورة امرأة , وللشيطان التشكل في أي تشكل أراد . ويحتمل أن تسمى المرأة دابة مجازا كما في قوله تعالى : { وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها } ولفظ مسلم " فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا : ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق " قال : لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة , وسيجيء هذا اللفظ في الحديث الآتي
(مسلسل)

: صفة ثانية لرجل أي مقيد بالسلاسل
(في الأغلال)
: أي معها
(ينزو)
: بسكون النون وضم الزاي أي يثب وثوبا
(فيما بين السماء والأرض)
: قال في فتح الودود متعلق بقوله ينزو أو بمسلسل انتهى قال القاري : أبعد من قال إنه متعلق بمسلسل
(خرج)
: بحذف حرف الاستفهام وفي بعض النسخ أخرج بذكره
(نبي الأميين)
: أي العرب . قال ابن الملك في شرح المشارق : أراد الدجال بالأميين العرب لأنهم لا يكتبون ولا يقرءون غالبا
(بعد)
: مبني على الضم
(قال ذاك خير لهم)
قال الطيبي : رحمه الله المشار إليه ما يفهم من قوله وأطاعوه . قال التوربشتي : رحمه الله هذا القول قول من عرف الحق والمخذول من البعد من الله بمكان لم ير له فيه مساهم فما وجه قوله هذا , قلنا : يحتمل أنه أراد به الخير في الدنيا أي طاعتهم له خير لهم فإنهم إن خالفوا اجتاحهم واستأصلهم , ويحتمل أنه من باب الصرفة صرفه الله تعالى عن الطعن فيه والتكبر عليه وتفوه بما ذكر عنه كالمغلوب عليه والمأخوذ عليه فلا يستطيع أن يتكلم بغيره تأييدا لنبيه صلى الله عليه وسلم والفضل ما شهدت به الأعداء انتهى .
قال المنذري : في إسناده عثمان بن عبد الرحمن القرشي مولاه الحراني المعروف بالطرائفي , قيل له ذلك لأنه كان يتبع طرائف الحديث . قال ابن نمير : كذاب وقال أبو عروبة عنده عجائب . وقال ابن حبان البستي لا يجوز عندي الاحتجاج بروايته كلها على حال من الأحوال . وقال إسحاق بن منصور ثقة . وقال أبو حاتم الرازي صدوق . وأنكر على البخاري إدخال اسمه في كتاب الضعفاء وقال يحول منه انتهى قلت : وأخرجه مسلم من طرق كثيرة ليس فيها عثمان بن عبد الرحمن .
(جلس على المنبر)
: فيه دلالة على جواز وعظ الواعظ الناس جالسا على المنبر , وأما الخطبة يوم الجمعة فلا بد للخطيب أن يخطبها قائما
(وهو يضحك)
: أي يتبسم ضاحكا على عادته الشريفة
(ليلزم)
: بفتح الزاي
(كل إنسان مصلاه)

: أي موضع صلاته فلا يتغير ولا يتقدم ولا يتأخر
(لرهبة)
: أي لخوف من عدو
(ولا رغبة)
: أي ولا لأمر مرغوب فيه من عطاء كغنيمة
(أن تميما الداري)
: أي لأن كما في رواية مسلم وهو منسوب إلى جد له اسمه الدار
(وافق الذي حدثتكم)
: أي طابق الحديث الذي حدثتكم
(حدثني)
: قال النووي : هذا معدود في مناقب تميم لأن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة , وفيه رواية الفاضل عن المفضول ورواية المتبوع عن تابعه , وفي قبول خبر الواحد
(في سفينة بحرية)
: أي لا برية احترازا عن الإبل فإنها تسمى سفينة البر وقيل أي مركبا كبيرا بحريا لا زورقا صغيرا نهريا قاله القاري
(من لخم)
: بفتح لام وسكون خاء معجمة مصروف وقد لا يصرف قبيلة معروفة وكذا قوله
(وجذام)
: بضم الجيم
(فلعب بهم الموج)
: أي دار بهم , واللعب في الأصل ما لا فائدة فيه من فعل أو قول فاستعير لصد الأمواج السفن عن صوب المقصد وتحويلها يمينا وشمالا
(وأرفئوا)
: أي قربوا السفينة قال الأصمعي أرفأت السفينة أرفئها إرفاء , وبعضهم يقول أرفيها بالياء على الإبدال , وهذا مرفأ السفن أي الموضع الذي تشد إليه وتوقف عنده كذا في المرقاة
(فجلسوا)
: أي بعدما تحولوا من المركب الكبير
(في أقرب السفينة)
: بفتح الهمزة وضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحه أشهر وأكثر وحكي ضمها وهو جمع على غير قياس والقياس قوارب . قال النووي رحمه الله : أقرب السفينة هو بضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحها وهي سفينة صغيرة يكون مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم
(فدخلوا الجزيرة)
: اللام للعهد أي في الجزيرة التي هناك
(دابة أهلب)
: والهلب الشعر , وقيل ما غلظ من الشعر , وقيل ما كثر من شعر الذنب وإنما ذكره لأن

الدابة يطلق على الذكر والأنثى لقوله تعالى : { وما من دابة في الأرض } كذا قالوا : والأظهر أنه بتأويل الحيوان قاله القاري .
قال النووي : الأهلب غليظ الشعر كثيره انتهى
(كثيرة الشعر)
: صفة لما قبله وعطف بيان زاد في رواية مسلم "لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر "
(قالوا ويلك)
: هي كلمة تجري من غير قصد إلى معناه وقد ترد للتعجب وللتفجع .
قال القاري : خاطبوها مخاطبة المتعجب المتفجع
(أنا الجساسة)
: سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال
(في هذا الدير)
: بفتح الدال وسكون التحتية أي دير النصارى , ففي المغرب صومعة الراهب , والمراد هنا القصر كما في الرواية الآتية في آخر الباب
(فإنه)
: أي الرجل الذي في الدير
(إلى خبركم)
: متعلق بقوله
(بالأشواق)
: بفتح الهمزة جمع شوق أي كثير الشوق وعظيم الاشتياق , والباء للإلصاق .
قال التوربشتي رحمه الله : أي شديد نزاع النفس إلى ما عندكم من الخبر , حتى كأن الأشواق ملصقة به أو كأنه مهتم بها
(لما سمت)
: أي ذكرت ووصفت
(فرقنا)
: بكسر الراء أي خفنا
(منها)
: أي من الدابة
(أن تكون شيطانة)
: أي كراهة أن تكون شيطانة . وقال الطيبي رحمه الله : أن تكون شيطانة بدل من الضمير المجرور
(سراعا)
: أي حال كوننا مسرعين
(أعظم إنسان)
: أي أكبره جثة أو أهيبه هيئة
(رأيناه)
: صفة إنسان احتراز عن من لم يروه , ولما كان هذا الكلام في معنى ما رأيناه مثله صح

قوله
(قط)
: الذي يختص بنفي الماضي وهو بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة في أفصح اللغات
(خلقا)
: تمييز أعظم
(وأشده)
: أي أقوى إنسان
(وثاقا)
: بفتح الواو وبكسر أي قيدا من السلاسل والأغلال
(مجموعة)
: بالرفع أي مضمومة
(فذكر)
: أي الراوي
(الحديث)
: بطوله وقد اختصره أبو داود , وذكره مسلم بطوله وإن شئت الاطلاع على ما حذفه أبو داود فارجع إلى صحيح مسلم
(وسألهم)
: الضمير المرفوع لأعظم إنسان الذي كان في الدير
(عن نخل بيسان)
: بفتح موحدة وسكون تحتية وهي قرية بالشام ذكره الطيبي رحمه الله قريبة من الأردن ذكره ابن الملك . زاد في رواية مسلم هل تثمر قلنا نعم قال أما إنها توشك أن لا تثمر
(وعن عين زغر)
: بزاي فغين معجمتين فراء كزفر بلدة بالشام قليلة النبات , قيل عدم صرفه للتعريف والتأنيث لأنه في الأصل اسم امرأة ثم نقل , يعني ليس تأنيثه باعتبار البلدة والبقعة فإنه قد يذكر مثله ويصرف باعتبار البلد والمكان وقال النووي رحمه الله هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام انتهى . وزاد في رواية مسلم هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا : نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها
(قال إني أنا المسيح)
: زاد في رواية مسلم " الدجال " وسمي به لأن عينه الواحدة ممسوحة وفي تسميته وجوه أخر
(وإنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو)
: قال القرطبي : في التذكرة هو شك أو ظن منه صلى الله عليه وسلم أو قصد الإبهام على السامع ثم نفى ذلك وأضرب عنه بالتحقيق فقال لا بل من قبل المشرق ثم أكد ذلك بما الزائدة والتكرار اللفظي , فما زائدة لا نافية فاعلم ذلك انتهى .
وقال النووي في شرح مسلم . قال القاضي : لفظة " ما هو " زائدة صلة للكلام ليست بنافية , والمراد إثبات أنه في جهات المشرق انتهى .
وفي فتح الودود : قيل هذا شك أو ظن منه عليه السلام أو قصد الإبهام على السامع , ثم

نفى ذلك وأضرب عنه فقال لا بل من قبل المشرق , ثم أكد ذلك بقوله ما هو وما زائدة لا نافية , والمراد إثبات أنه في جهة المشرق . قيل : يجوز أن تكون موصولة أي الذي هو فيه المشرق . قلت : ويحتمل أنها نافية أي ما هو إلا فيه والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى
(مرتين)
: ولفظ مسلم ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده
(وأومأ)
: أي أشار صلى الله عليه وسلم
(قالت)
: أي فاطمة بنت قيس .
قال المنذري : وأخرجه مسلم .
(محمد بن صدران)
: هو محمد بن إبراهيم بن صدران بضم المهملة والسكون وقد ينسب لجده صدوق من العاشرة
(عن عامر)
: هو الشعبي قاله المنذري
(لم يسلم)
: أي ما نجا
(منهم)
: أي المغرقين معه
(غيره)
: أي غير ابن صدران .
قال المنذري : وأخرجه ابن ماجه . ومجالد بن سعيد فيه مقال , وقد تقدم الكلام عليه وأخرجه الترمذي من حديث قتادة بن دعامة عن الشعبي بنحوه وفي ألفاظه اختلاف وقال حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبي وقد رواه غير واحد . انتهى كلام المنذري .
(عن أبي سلمة بن عبد الرحمن)
: بن عوف الزهري المدني ثقة
(عن جابر)
: هو ابن عبد الله قاله المنذري
(فنفد طعامهم)
: أي نفي ولم يبق
(فرفعت لهم الجزيرة)
: بصيغة المجهول والمعنى ظهرت لهم
(فخرجوا)
: أي إلى تلك الجزيرة
(الخبز)

: بالخاء المعجمة والزاي وبينهما موحدة . وفي بعض النسخ الخبر بالخاء والراء بينهما موحدة
(فقلت لأبي سلمة)
: قائله وليد بن عبد الله
(في هذا القصر)
: وقد عبر به في الرواية المتقدمة بالدير
(فقال لي ابن أبي سلمة)
: هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن وهو يروي عن أبيه أبي سلمة , والقائل لهذه المقولة هو الوليد
(قال)
: أي أبو سلمة بن عبد الرحمن
(شهد جابر)
: ابن عبد الله رضي الله عنه
(أنه)
: أي الدجال
(قال وإن دخل المدينة)
: قال السيوطي رحمه الله في مرقاة الصعود : يعني عدم دخوله إياها إنما هو بعد خروجه .
قال الحافظ عماد الدين بن كثير : قال بعض العلماء : كان بعض الصحابة يظن أن ابن الصياد هو الدجال الأكبر الموعود آخر الزمان وليس به وإنما هو دجال صغير قطعا لحديث فاطمة بنت قيس .
وقال البيهقي في خبر فاطمة إن الدجال الأكبر غير ابن الصياد ولكنه أحد الدجاجلة الكذابين الذين أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجهم , وقد خرج أكثرهم , فكأن من جزموا بأنه ابن الصياد لم يسمعوا بقصة تميم , وإلا فالجمع بينهما بعيد جدا فكيف يلتئم أن يكون من كان في أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به صلى الله عليه وسلم ويسائله أن يكون بآخرها شيخا مسجونا في جزيرة من جزائر البحر موثقا بالحديد يستفهم في خبره صلى الله عليه وسلم هل خرج أم لا , فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع .
وأما قول عمر فلعله كان قبل سماعه قصة تميم فلما سمعها لم يعد لحلفه المذكور وأما جابر فشهد حلفه عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستصحب ما كان اطلع عليه عمر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم . انتهى .
قال المنذري : في إسناده الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري الكوفي احتج به مسلم في صحيحه . وقال الإمام أحمد ويحيى بن معين : ليس به بأس . وقال عمرو بن علي : كان يحيى بن سعيد لا يحدثنا عن الوليد بن جميع , فلما كان قبل وفاته بقليل حدثنا عنه .
وقال محمد بن حبان البستي : ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الثقات فلما تحقق ذلك منه بطل الاحتجاج به . وذكره أبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء . وقال ابن عدي الجرجاني : وللوليد بن جميع أحاديث . وروى عن أبي سلمة عن جابر , ومنهم من يقول

عنه عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري حديث الجساسة بطوله , ولا يرويه غير الوليد بن جميع . هذا خبر ابن صائد انتهى .
قلت : ابن فضيل هو محمد بن فضيل بن غزوان الكوفي وثقه يحيى بن معين وقال النسائي : ليس به بأس . وقال علي بن المديني : كان ثقة ثبتا في الحديث . وأما شيخه الوليد بن عبد الله بن جميع فقال أحمد وأبو داود : ليس به بأس . وقال ابن معين : والعجلي ثقة . وقال أبو زرعة لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وقال عمرو بن علي : كان يحيى بن سعيد لا يحدثنا عنه . فلما كان قبل موته بقليل حدثنا عنه . وذكره ابن حبان في الثقات وذكره أيضا في الضعفاء . وقال : ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات , فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به . وقال ابن سعد : كان ثقة له أحاديث . وقال البزار : احتملوا حديثه وكان فيه تشيع . وقال العقيلي : في حديثه اضطراب . وقال الحاكم : لو لم يخرج له مسلم لكان أولى . كذا في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر رحمه الله . وفي التقريب صدوق يهم ورمي بالتشيع انتهى .

باب في خبر ابن صائد

وفي بعض النسخ ابن صياد . قال النووي : قال العلماء وقصته مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره . ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة .
قال العلماء : وظاهر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره , وإنما أوحي إليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتملة , فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضي الله عنه إن يكن هو فلن تستطيع قتله .
وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر , وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو , وأنه لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض انتهى .
قلت : قد أطنب الحافظ ابن حجر الكلام في أن ابن الصياد هل هو الدجال أو غيره في كتاب الاعتصام في باب من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة إلخ , فإن شئت الوقوف عليه فارجع إليه .

حدثنا أبو عاصم خشيش بن أصرم حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر

أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بابن صائد في نفر من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب وهو يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة وهو غلام فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال أتشهد أني رسول الله قال فنظر إليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميين ثم قال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسله ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتيك قال يأتيني صادق وكاذب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خلط عليك الأمر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد خبأت لك خبيئة وخبأ له

يوم تأتي السماء بدخان مبين

قال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن فلن تسلط عليه يعني الدجال وإلا يكن هو فلا خير في قتله

(وهو)
: أي ابن صائد والواو للحال
(يلعب مع الغلمان)
: جمع الغلام
(عند أطم بني مغالة)
: قال النووي : المغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة .
قال القاضي : وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . والأطم بضم الهمزة والطاء هو الحصن جمعه آطام انتهى .
وقال القاري : بفتح الميم وبضم الغين المعجمة ونقل بالضم والمهملة وهو قبيلة والأطم القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجمع آطام وأطوم كذا في القاموس .
وقال النووي رحمه الله : المشهور مغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة انتهى

(فلم يشعر)
: بضم العين أي لم يدر ابن الصياد , مروره صلى الله عليه وسلم به وإتيانه لأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه على غفلة منه
(ظهره)
: أي ظهر ابن صياد
(بيده)
: أي الكريمة
(ثم قال)
: أي رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فقال)
: أي ابن صياد
(أنك رسول الأميين)
: قال القاضي : يريد بهم العرب لأن أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون . وما ذكره وإن كان حقا من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم وهو أنه مخصوص بالعرب غير مبعوث إلى العجم كما زعمه بعض اليهود وهو إن قصد به ذلك فهو من جملة ما يلقي إليه الكاذب الذي يأتيه وهو شيطانه انتهى . كذا في المرقاة
(ثم قال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله)

: زاد في رواية مسلم والبخاري فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال النووي : أي ترك سؤاله الإسلام ليأسه منه حينئذ ثم شرع في سؤاله عما يرى . وفي المشكاة فرصه بتشديد الصاد المهملة . قال القاري : أي ضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض انتهى
(فقال له النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسله)
: فإن قيل كيف لم يقتله النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه ادعى بحضرته النبوة ؟ فالجواب من وجهين أحدهما أنه كان غير بالغ والثاني أنه كان في أيام مهادنة اليهود وحلفائهم .
وجزم الخطابي في معالم السنن بهذا الجواب الثاني . قال والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفائهم وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتابا وصالحهم فيه على أن لا يهاجموا ويتركوا أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلا في جملتهم , وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتحنه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ليروز أمره ويخبر شأنه , فلما كلمه علم أنه مبطل وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه رئي من الجن أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم انتهى مختصرا .

(ما يأتيك)
: أي من أخبار الغيب ونحوه
(قال)
: أي ابن صياد
(صادق)
: أي خبر صادق
(وكاذب)
: أي خبر كاذب .
قال القاري : وقيل حاصل السؤال أن الذي يأتيك ما يقول لك , ومجمل الجواب أنه يحدثني بشيء قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا
(خلط عليك الأمر)
: بصيغة المجهول مشددا للمبالغة والتكثير ويجوز تخفيفه أي شبه عليك الأمر أي الكذب بالصدق .
قال النووي رحمه الله : أي ما يأتيك به شيطانك مخلط .
قال الخطابي : معناه أنه كان له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها فلذلك التبس عليه الأمر
(قد خبأت لك)
: أي أضمرت لك في نفسي
(خبيئة)
: أي كلمة مضمرة لتخبرني بها
(هو الدخ)

: قال النووي : هو بضم الدال وتشديد الخاء وهي لغة في الدخان , والجمهور على أن المراد بالدخ هنا الدخان وأنها لغة فيه , وخالفهم الخطابي وقال لا معنى للدخان هنا لأنه ليس مما يخبأ في كف أو كم كما قال إلا أن يكون معنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان فيجوز , والصحيح المشهور أنه صلى الله عليه وسلم أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى : { فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين } . قال القاضي : وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التي أضمرها النبي صلى الله عليه وسلم إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان . إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب انتهى

(اخسأ)

: بفتح السين وسكون الهمزة كلمة تستعمل عند طرد الكلب من الخسوء وهو زجر الكلب

(فلن تعدو)

: بضم الدال أي فلن تجاوز

(قدرك)

: أي القدر الذي يدركه الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء قاله النووي : وقال الطيبي : أي لا تتجاوز عن إظهار الخبيئات على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة إلى دعوى النبوة فتقول أتشهد أني رسول الله

(إن يكن)

: أي إن يكن هذا دجالا

(فلن تسلط عليه)

: بصيغة المجهول أي لا تقدر

(يعني الدجال)

: هذا تفسير للضمير المجرور في قوله عليه من بعض الرواة

(وإن لا يكن هو)

: ليس في بعض النسخ لفظ هو , وهو خبر كان واسمه مستكن فيه وكان حقه أن يكنه فوضع المرفوع المنفصل موضع المنصوب المتصل عكس قولهم لولاه , ويحتمل أن يكون تأكيدا للمستكن والخبر محذوفا على تقدير إن لا يكن هو الدجال

(فلا خير في قتله)

: أي لكونه صغيرا أو ذميا أو كون كلامه محتملا فيه أقوال وقد تقدم أن الخطابي رحمه الله جزم بالقول الثاني .

قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وليس في حديثهم خبأ له (يوم تأتي السماء بدخان مبين) : والإسناد الذي خرج به أبو داود رجاله ثقات .

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع قال

كان ابن عمر يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد

(ما أشك)

: أي لا أتردد
(أن المسيح الدجال ابن صياد)
: أي هو هو .
والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا ابن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن محمد بن المنكدر قال
رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صائد الدجال فقلت تحلف بالله فقال إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أن ابن الصياد الدجال)
: أي أن ابن الصياد هو الدجال
(فقلت تحلف بالله)
. أي أتحلف بالله مع أنه أمر مظنون غير مجزوم به
(على ذلك)
: أي على أن ابن الصياد الدجال
(فلم ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم)
: أي ولو لم يكن مقطوعا لأنكره أي ولم يجز اليمين على ما يغلب به الظن لما سكت عنه . قيل لعل عمر أراد بذلك أن ابن الصياد من الدجالين الذين يخرجون فيدعون النبوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم تردد حيث قال إن يكن هو وإن لم يكن هو , ولكن فيه أن الظاهر المتبادر من إطلاق الدجال هو الفرد الأكمل , فالوجه حمل يمينه على الجواز عند غلبة الظن والله تعالى أعلم قاله القاري .
وقال النووي : استدل به جماعة على جواز اليمين بالظن وأنه لا يشترط فيها اليقين .
قال البيهقي في كتابه البعث والنشور : اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافا كثيرا هل هو الدجال , قال : ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الداري قال : ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت في الصحيح أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن وليس هو كما قال . وكان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها , قال وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم لقول عمر , فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان كالمتوقف في أمره ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به في حديث تميم . هذا كلام البيهقي . وقد اختار أنه غيره انتهى كلام النووي .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم .

حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبيد الله يعني ابن موسى حدثنا شيبان عن الأعمش عن سالم عن جابر قال
فقدنا ابن صياد يوم الحرة

(سالم)
: هو ابن أبي الجعد
(جابر)
: هو ابن عبد الله
(فقدنا ابن صياد يوم الحرة)
: هو يوم غلبة يزيد بن معاوية على أهل المدينة ومحاربته إياهم , وهذا يخالف ما في رواية جابر المتقدمة من أنه قد مات . قال القاري نقلا عن الطيبي : قيل هذا يخالف رواية من روى أنه مات بالمدينة وليس بمخالف قال وهو مخالف إذ يلزم من فقده المحتمل موته بها وبغيرها وكذا بقاؤه في الدنيا إلى حين خروجه عدم جزم موته بالمدينة انتهى .
وقال الحافظ ابن حجر في الفتح بعد ذكر أثر جابر هذا : وهذا يضعف ما تقدم أنه مات بالمدينة وأنهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه .
وأثر جابر رضي الله عنه سكت عنه المنذري وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح .

حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله

(حتى يخرج)
: أي يظهر
(ثلاثون دجالا)
: من الدجل وهو التلبيس وهو كثير المكر والتلبيس . قال السيوطي : في مرقاة الصعود في رواية البخاري قريب من ثلاثين فجاء ها هنا على طريق جبر الكسر . ولأحمد من حديث حذيفة بسند جيد سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة كلهم يزعم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . زاد أحمد " وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي " وزاد أيضا " آخرهم الأعور الدجال " وللطبراني " سبعون كذابا " وسنده ضعيف . قال ابن حجر : ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذابا فقط لكن يدعو إلى الضلالة من غير ادعاء النبوة انتهى . وهذا القدر نقل السيوطي من عبارة الحافظ بن حجر وفي فتح الباري بعد هذا كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم , ويؤيده أن في حديث علي عند أحمد فقال علي لعبد الله بن الكواء وإنك لمنهم , وابن الكواء لم يدع النبوة وإنما كان يغلو في الرفض انتهى . قلت : وكذا رئيس الفرقة النيجيرية الذي خرج من كول من إقليم الهند كان دجالا من الدجاجلة , وكذا الدجال القادياني الكذاب الأشر الذي عمت فتنته وكثرت بليته , فإنهما من الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

(كلهم يزعم أنه رسول الله)
: قال الحافظ : هذا ظاهر في أن كلا منهم يدعي النبوة , وهذا هو السر في قوله في آخر الحديث الماضي " وإني خاتم النبيين " انتهى . وأراد بالحديث الماضي حديث أحمد المذكور .
والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا محمد يعني ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا دجالا كلهم يكذب على الله وعلى رسوله
حدثنا عبد الله بن الجراح عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال قال عبيدة السلماني بهذا الخبر قال فذكر نحوه فقلت له أترى هذا منهم يعني المختار فقال عبيدة أما إنه من الرءوس

(أخبرنا محمد يعني ابن عمرو)
: هو ابن علقمة الليثي قاله المنذري
(كلهم يكذب على الله وعلى رسوله)
: أي يتحدث بالأحاديث الموضوعة الكاذبة كما في رواية لمسلم " يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم " الحديث .
والحديث سكت عنه المنذري .

(عن إبراهيم)
: هو ابن يزيد النخعي قاله المنذري
(فقلت)
: قائله إبراهيم
(له)
: أي لعبيدة
(هذا)
: يعني المختار الثقفي
(منهم)
: أي من الدجالين الكذابين
(أما)
: بالتخفيف حرف التنبيه
(إنه)
: أي المختار
(من الرءوس)
: أي من رءوس الدجالين وكبارهم . قال النووي : وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون في

الأعصار وأهلكهم الله تعالى وقلع آثارهم , وكذلك يفعل بمن بقي منهم انتهى .
قال المنذري : وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن بين يدي الساعة كذابين " وفي رواية قال جابر " فاحذروهم " .

باب الأمر والنهي

حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا يونس بن راشد عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال
لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم إلى قوله فاسقون
ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا
حدثنا خلف بن هشام حدثنا أبو شهاب الحناط عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن سالم عن أبي عبيدة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه زاد أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم قال أبو داود رواه المحاربي عن العلاء بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن سالم الأفطس عن أبي عبيدة عن عبد الله ورواه خالد الطحان عن العلاء عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة

(عن علي بن بذيمة)
: بفتح الموحدة وكسر المعجمة الخفيفة بعدها تحتانية ساكنة الجزري ثقة رمي بالتشيع
(عن أبي عبيدة)
: هو ابن عبد الله بن مسعود قاله المنذري
(فلا يمنعه ذلك)
: أي ما رآه من ذلك أمس
(أن يكون أكيله وشريبه وقعيده)
: أي من أن يكون أكيله وشريبه وقعيده , والكل على وزن فعيل بمعنى فاعل , هو من يصاحبك في الأكل والشرب والقعود
(ضرب الله قلوب بعضهم ببعض)
: يقال ضرب اللبن بعضه ببعض أي خلطه . ذكره الراغب وقال ابن الملك رحمه الله الباء للسببية أي سود الله قلب من لم يعص بشؤم من عصى فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير أو الرحمة بسبب المعاصي ومخالطة بعضهم بعضا انتهى .
قال القاري : وقوله " قلب من لم يعص " ليس على إطلاقه لأن مؤاكلتهم ومشاربتهم من

غير إكراه وإلجاء بعد عدم انتهائهم عن معاصيهم معصية ظاهرة ; لأن مقتضى البغض في الله أن يبعدوا عنهم ويهاجروهم انتهى . قلت : ما قال القاري حق صراح
(لعن الذين كفروا إلخ)
: هذه الآية في آخر سورة المائدة
(ثم قال)
: أي النبي صلى الله عليه وسلم
(بالمعروف)
: المعروف ما عرف في الشرع يعني أمر معروف بين الناس يعرفونه ولا ينكرونه إذا رأوه , والمنكر أمر لا يعرف في الشرع بل منكر ينكره من رآه كالشخص الذي لا يعرفه الناس وينكرونه إذا رأوه
(ولتأطرنه على الحق أطرا)
: قال الخطابي : أي لتردنه على الحق , وأصل الأطر العطف والتثني . وقال في النهاية وتأطروه على الحق أطرا تعطفوه عليه
(ولتقصرنه على الحق قصرا)
: أي لتحبسنه عليه وتلزمنه إياه , كذا في مرقاة الصعود . وفي النهاية يقال قصرت نفسي على الشيء إذا حبستها عليه وألزمتها إياه , ومنه الحديث وليقصرنه على الحق قصرا قال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب , وذكر أن بعضهم رواه عن أبي عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا . وأخرجه ابن ماجه أيضا مرسلا وقد تقدم أن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه فهو منقطع .
(أخبرنا أبو شهاب الحناط)
: اسمه عبد ربه بن نافع الكناني وهو الأصغر وثقه ابن معين . قال النسائي : ليس بالقوي
(زاد)
: أي سالم بعد قوله ولتقصرنه على الحق قصرا
(أو ليضربن الله)
: أي ليخلطن
(بقلوب بعضكم على بعض)
: الباء زائدة لتأكيد التعدية
(ثم ليلعننكم)
أي الله
(كما لعنهم)
: أي بني إسرائيل على كفرهم ومعاصيهم . والمعنى أن أحد الأمرين واقع قطعا
(رواه المحاربي عن العلاء بن المسيب إلخ)
: حاصله أن المحاربي خالف أبا شهاب الحناط لأنه ذكر بين العلاء بن المسيب وسالم عبد الله بن عمرو بن مرة مكان عمرو بن مرة , وخالفهما خالد الطحان لأنه لم يذكر سالما .

حدثنا وهب بن بقية عن خالد ح وحدثنا عمرو بن عون أخبرنا هشيم المعنى عن إسمعيل عن قيس قال قال أبو بكر

بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
قال عن خالد وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب و قال عمرو عن هشيم وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب
قال أبو داود ورواه كما قال خالد أبو أسامة وجماعة وقال شعبة فيه ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر ممن يعمله

(قال أبو بكر)
: أي الصديق رضي الله عنه
(تقرءون هذه الآية)
: أي { عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم }
(وتضعونها)
: أي الآية
(على غير مواضعها)
: بأن تجرونها على عمومها وتمتنعون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا وليس كذلك
(عليكم أنفسكم)
: انتصب أنفسكم بعليكم وهو من أسماء الأفعال أي الزموا إصلاح أنفسكم
(لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)
: قال النووي : وأما قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم } الآية فليس مخالفا لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ; لأن المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى { ولا تزر وازرة وزر أخرى } وإذا كان كذلك فمما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , فإذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه
(قال عن خالد)
: أي قال وهب بن بقية عن خالد عن إسماعيل عن قيس عن أبي بكر رضي الله عنه وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول إلخ فمقول القول هو قوله وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول إلخ . وخالد هذا هو الطحان قاله المنذري
(فلم يأخذوا على يديه)
: أي لم يمنعوه عن ظلمه مع القدرة على منعه
(أن يعمهم الله بعقاب)
: أي بنوع من العذاب
(وقال عمرو)
: أي ابن عون في روايته

(عن هشيم)
: عن إسماعيل عن قيس عن أبي بكر , ومقول القول هو قوله وإني سمعت إلخ
(يعمل فيهم)
: بصيغة المجهول والجار والمجرور نائب الفاعل
(قال أبو داود ورواه كما قال خالد أبو أسامة وجماعة)
: أي روى هذا الحديث أبو أسامة وجماعة مثل رواية خالد
(هم أكثر ممن يعمله)
: صفة قوم أي إذا كان الذين لا يعملون المعاصي أكثر من الذين يعملونها فلم يمنعوهم عنها عمهم العذاب قاله القاري . وقال العزيزي : لأن من لم يعمل إذا كانوا أكثر ممن يعمل كانوا قادرين على تغيير المنكر غالبا فتركهم له رضا به انتهى .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه بنحوه .

حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص حدثنا أبو إسحق أظنه عن ابن جرير عن جرير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا

(عن جرير)
: هو ابن عبد الله البجلي قاله المنذري
(يعمل)
: بفتح الياء صفة ثانية لرجل أو حال منه أي يفعل
(يقدرون)
: أي القوم
(على أن يغيروا عليه)
: أي على الرجل باليد أو اللسان فإنه لا مانع من إنكار الجنان .
قال المنذري : وابن جرير هذا لم يسم وقد روى المنذر بن جرير عن أبيه أحاديث واحتج به مسلم .

حدثنا محمد بن العلاء وهناد بن السري قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إسمعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد وعن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن أبي سعيد الخدري قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده وقطع هناد بقية الحديث وفاه ابن العلاء فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه وذلك أضعف الإيمان

(وعن قيس بن مسلم)
: معطوف على إسماعيل معناه رواه الأعمش عن إسماعيل وعن قيس قاله النووي في

كتاب الإيمان من شرح مسلم
(من رأى)
: أي من علم
(منكرا)
: أي في غيره من المؤمنين وفي " منكم " كما في رواية مسلم إشعار بأنه من فروض الكفاية والمنكر ما أنكره الشرع
(فليغيره بيده)
: أي بأن يمنعه بالفعل بأن يكسر الآلات ويريق الخمر ويرد المغصوب إلى مالكه
(وقطع هناد بقية الحديث)
: أي لم يذكرها بل اقتصر على القدر المذكور
(وفاه ابن العلاء)
: أي ذكره وافيا تاما
(فإن لم يستطع)
: أي التغيير باليد وإزالته بالفعل لكون فاعله أقوى منه
(فبلسانه)
: أي فليغيره بالقول وتلاوة ما أنزل الله من الوعيد عليه وذكر الوعظ والتخويف والنصيحة

(فبقلبه)
: بأن لا يرضى به وينكر في باطنه على متعاطيه فيكون تغييرا معنويا إذ ليس في وسعه إلا هذا القدر من التغيير . وقيل : التقدير فلينكره بقلبه لأن التغيير لا يتصور بالقلب فيكون التركيب من باب علفتها تبنا وماء باردا
(وذلك)
: أي الإنكار بالقلب
(أضعف الإيمان)
: قال النووي : أي أقله ثمرة . وقال المناوي : أضعف الإيمان أي خصاله , فالمراد به الإسلام أو آثاره وثمراته . وقال القاري : أو ذلك الشخص المنكر بالقلب فقط أضعف أهل الإيمان , فإنه لو كان قويا صلبا في الدين لما اكتفى به , يؤيده الحديث المشهور " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " انتهى .
قلت : وعلى هذا فالمشار إليه من رأى والحديث الذي ذكره القاري سيأتي في هذا الباب .

قال النووي في شرح مسلم : ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين , وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف , ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو . قال العلماء : ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه , بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين . والذي عليه الأمر والنهي لا القبول , ولا يشترط في الآمر والناهي أن يكون كامل الحال ممتثلا بما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه الأمر وإن كان مخلا بما يأمر به والنهي وإن كان متلبسا بما

ينهى عنه , فإنه يجب عليه شيئان : أن يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه , فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب , فقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه " من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه , ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه " قال وهذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جدا , وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه , وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح , فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله تعالى أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه , ويخلص نيته ولا يهاب من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فإن الله تعالى قال : { ولينصرن الله من ينصره } وقال : ولا يتاركه أيضا لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة عنده ودوام المنزلة لديه , فإن صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا , ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته وينقذه من مضارها , وصديق الإنسان ومحبه هو من يسعى في عمارة آخرته وإن أدى ذلك إلى نقص في دنياه وعدوه من سعى في ذهاب دينه أو نقص آخرته , وإن حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه انتهى ملخصا .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه مختصرا ومطولا وقد تقدم في كتاب الصلاة .

حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي حدثنا ابن المبارك عن عتبة بن أبي حكيم قال حدثني عمرو بن جارية اللخمي حدثني أبو أمية الشعباني قال
سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية
عليكم أنفسكم
قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك يعني بنفسك ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله
وزادني غيره قال يا رسول الله أجر خمسين منهم قال أجر خمسين منكم

(كيف تقول في هذه الآية عليكم أنفسكم)
: أي ما معنى هذه الآية وما تقول فيه فإن ظاهرها يدل على أنه لا حاجة إلى الأمر والنهي , بل على كل مسلم إصلاح نفسه
(أما)
: بالتخفيف حرف التنبيه
(بل ائتمروا)
: أي امتثلوا
(بالمعروف)
: أي ومنه الأمر بالمعروف

(وتناهوا عن المنكر)
: أي انتهوا واجتنبوا عنه , ومنه الامتناع عن نهيه أو الائتمار بمعنى التآمر كالاختصام بمعنى التخاصم , ويؤيده التناهي , والمعنى ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف وتنه طائفة منكم طائفة عن المنكر . وقال الطيبي : قوله بل ائتمروا إضراب عن مقدر أي سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت أما نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بناء على ظاهر الآية فقال عليه الصلاة والسلام لا تتركوا بل ائتمروا بالمعروف إلخ

(حتى إذا رأيت)
: الخطاب عام لكل مسلم

(شحا مطاعا)
: أي بخلا مطاعا بأن أطاعته نفسك وطاوعه غيرك قاله القاري . وفي النهاية : هو أشد البخل , وقيل البخل مع الحرص , وقيل البخل في أفراد الأمور وآحادها , والشح عام , وقيل البخل بالمال والشح بالمال والمعروف

(وهوى متبعا)
: بصيغة المفعول أي وهوى للنفس متبوعا وطريق الهدى مدفوعا والحاصل أن كلا يتبع هواه

(ودنيا)
: بالتنوين كذا ضبط في بعض النسخ بالقلم . وقال القاري : في شرح المشكاة بالقصر , وفي نسخة بالتنوين قال وهي عبارة عن المال والجاه في الدار الدنية

(مؤثرة)
: أي مختارة على أمور الدين

(وإعجاب كل ذي رأي برأيه)
: أي من غير نظر إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة وترك الاقتداء بالصحابة والتابعين . والإعجاب بكسر الهمزة هو وجدان الشيء حسنا ورؤيته مستحسنا بحيث يصير صاحبه به معجبا وعن قبول كلام الغير مجنبا وإن كان قبيحا في نفس الأمر

(فعليك يعني بنفسك)
: كأن في الحديث لفظ فعليك فقط فزاد بعض الرواة يعني بنفسك إيضاحا لقوله فعليك أي يريد صلى الله عليه وسلم بقوله فعليك فعليك بنفسك , وفي رواية الترمذي فعليك نفسك

(ودع عنك العوام)
: أي واترك عامة الناس الخارجين عن طريق الخواص

(فإن من ورائكم)
: أي خلفكم

(أيام الصبر)
: أي أياما لا طريق لكم فيها إلا الصبر أو أياما يحمد فيها الصبر وهو الحبس على خلاف النفس

(الصبر فيه)
: كذا في عامة النسخ التي في أيدينا وفي نسخة فيهن وهو الظاهر وأما تذكير الضمير كما

في عامة النسخ فلا يستقيم إلا أن يؤول أيام الصبر بوقت الصبر . واعلم أنه وقع في بعض النسخ " فإن من ورائكم أيام الصبر فيه مثل قبض على الجمر " قال في فتح الودود : قوله " فإن من ورائكم أيام " هكذا هو في بعض النسخ وفي بعضها أياما بالنصب وهو الظاهر والأول محمول على مسامحة أهل الحديث فإنهم كثيرا ما يكتبون المنصوب بصورة المرفوع أو على لغة من يرفع اسم إن أو على حذف ضمير الشأن والله تعالى أعلم انتهى
(مثل قبض على الجمر)
: يعني يلحقه المشقة بالصبر كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده
(يعملون مثل عمله)
: أي في غير زمانه
(وزادني غيره)
: وفي رواية الترمذي قال عبد الله بن المبارك وزادني غير عتبة
(قال يا رسول الله أجر خمسين)
: بتقدير الاستفهام
(منهم)
: قال القاري فيه تأويلان أحدهما أن يكون أجر كل واحد منهم على تقدير أنه غير مبتلى ولم يضاعف أجره , وثانيهما أن يراد أجر خمسين منهم أجمعين لم يبتلوا ببلائه انتهى
(قال أجر خمسين منكم)
: قال في فتح الودود : هذا في الأعمال التي يشق فعلها في تلك الأيام لا مطلقا وقد جاء " لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " ولأن الصحابي أفضل من غيره مطلقا انتهى .
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : ليس هذا على إطلاقه بل هو مبني على قاعدتين إحداهما أن الأعمال تشرف بثمراتها , والثانية أن الغريب في آخر الإسلام كالغريب في أوله وبالعكس لقوله : " بدأ الإسلام غريبا , وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتي " يريد المنفردين عن أهل زمانهم إذا تقرر ذلك فنقول الإنفاق في أول الإسلام أفضل لقوله عليه السلام لخالد بن الوليد رضي الله عنه " لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " أي مد الحنطة والسبب فيه أن تلك النفقة أثمرت في فتح الإسلام وإعلاء كلمة الله ما لا يثمر غيرها , وكذلك الجهاد بالنفوس لا يصل المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين لقلة عدد المتقدمين وقلة أنصارهم , فكان جهادهم أفضل ; ولأن بذل النفس مع النصرة ورجاء الحياة ليس كبذلها مع عدمها , ولذلك قال عليه السلام " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " جعله أفضل الجهاد ليأسه من حياته وأما النهي عن المنكر بين ظهور المسلمين وإظهار شعائر الإسلام فإن ذلك شاق على المتأخرين لعدم المعين وكثرة المنكر فيهم كالمنكر على السلطان الجائر , ولذلك قال عليه السلام : " لا يستطيع دوام ذلك لمزيد المشقة فكذلك يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر " وأما المتقدمون فليسوا كذلك لكثرة المعين وعدم المنكر فعلى المتأخر في حفظ دينه هذا ينزل الحديث انتهى . كذا في مرقاة الصعود .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه , وقال الترمذي : حسن غريب . وأبو ثعلبة

اسمه جرثوم وأبو أمية يحمد . هذا آخر كلامه . وفي اسم أبي ثعلبة اختلاف كثير قيل جرثومة , وقيل جرهم , وقيل عمرو , وقيل لاش , وقيل لاشر , وقيل غير ذلك , وفي اسم أبيه اختلاف قيل ناشر وناشب وجرهم , وقيل غير ذلك وفي حديث الترمذي قال عبد الله بن المبارك وزادني غير عتبة وذكر ما تقدم .
وعتبة هذا هو العباس بن عتبة بن أبي حكيم الهمداني الشامي وثقه غير واحد وتكلم فيه غير واحد . ويحمد بضم الياء آخر الحروف وسكون الحاء المهملة وبعدها ميم مكسورة ودال مهملة هكذا قيده الأمير أبو نصر وغيره , وقيده بعضهم بفتح الياء , والخشني منسوب إلى خشن بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين وياء آخر الحروف ساكنة ونون وهو خشين بن نمر بن وبرة بطن من قضاعة وعامتهم بالشام وفي فزارة أيضا خشين .

حدثنا القعنبي أن عبد العزيز بن أبي حازم حدثهم عن أبيه عن عمارة بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان أو يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه فقالوا وكيف بنا يا رسول الله قال تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم
قال أبو داود هكذا روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه

(أو يوشك أن يأتي زمان)
: شك من الراوي
(يغربل الناس)
: أي يذهب خيارهم ويبقي أراذلهم كأنه نقى بالغربال كما في المجمع
(فيه)
: أي في ذلك الزمان
(غربلة)
: مفعول مطلق
(تبقى حثالة)
: بمثلثة كغرابة
(من الناس)
: أي أرذالهم قاله السيوطي .
وفي المرقاة للقاري بضم الحاء وبالثاء المثلثة وهي ما سقط من قشر الشعير والأرز والتمر والرديء من كل شيء
(قد مرجت)
: أي اختلطت وفسدت .
قال القاري بفتح الميم وكسر الراء أي فسدت
(عهودهم وأماناتهم)

: أي لا يكون أمرهم مستقيما بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون العهود ويخونون الأمانات
(واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه)
: أي يمزج بعضهم ببعض وتلبس أمر دينهم فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر كذا في المجمع
(فقالوا كيف بنا يا رسول الله)
: أي فما نفعل عند ذلك وبم تأمرنا
(ما تعرفون)
: أي ما تعرفون كونه حقا
(وتذرون)
: أي تتركون
(ما تنكرون)
: أي ما تنكرون أنه حق .
قال المنذري : وأخرجه النسائي .

حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يونس بن أبي إسحق عن هلال بن خباب أبي العلاء قال حدثني عكرمة حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكر الفتنة فقال إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قال فقمت إليه فقلت كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة

(عن هلال بن خباب)
: بمعجمة وموحدتين
(مرجت عهودهم)
: تقدم شرحه في الحديث السابق
(وخفت)
: بتشديد الفاء أي قلت
(واملك)
: أمر من الإملاك بمعنى الشد والإحكام أي أمسك
(عليك لسانك)
: ولا تتكلم في أحوال الناس كيلا يؤذوك
(وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة)
: أي الزم أمر نفسك واحفظ دينك واترك الناس ولا تتبعهم , وهذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثر الأشرار وضعف الأخيار .
قال المنذري : وأخرجه النسائي وفي إسناده هلال بن خباب أبو العلاء وثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين . وقال أبو حاتم الرازي : ثقة صدوق وكان يقال تغير قبل موته من كبر

السن . وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وقال أبو جعفر العقيل : كوفي في حديثه وهم وتغير بآخره وذكر له هذا الحديث وحباب بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف باء أخرى . انتهى كلام المنذري .

حدثنا محمد بن عبادة الواسطي حدثنا يزيد يعني ابن هارون أخبرنا إسرائيل حدثنا محمد بن جحادة عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر

(أفضل الجهاد)
: أي من أفضله بدليل رواية الترمذي إن من أعظم الجهاد
(كلمة عدل)
وفي رواية لابن ماجه كلمة حق , والمراد بالكلمة ما أفاد أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر من لفظ أو ما في معناه ككتابة ونحوها
(عند سلطان جائر)
: أي ظالم إنما صار ذلك أفضل الجهاد لأن من جاهد العدو كان مترددا بين رجاء وخوف لا يدري هل يغلب أو يغلب وصاحب السلطان مقهور في يده , فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف وأهدف نفسه للهلاك فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف قاله الخطابي وغيره
(أو أمير جائر)
: الظاهر أنه شك من الراوي .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه . هذا آخر كلامه . وعطية العوفي لا يحتج بحديثه .

حدثنا محمد بن العلاء أخبرنا أبو بكر حدثنا مغيرة بن زياد الموصلي عن عدي بن عدي عن العرس ابن عميرة الكندي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها وقال مرة أنكرها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها
حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن مغيرة ابن زياد عن عدي بن عدي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قال من شهدها فكرهها كان كمن غاب عنها

(عن العرس)
بضم العين وسكون الراء المهملتين وسين مهملة
(بن عميرة)
: بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء وبعدها راء مهملة مفتوحة وتاء تأنيث قاله المنذري .
وقال المناوي وعميرة : أمه واسم أبيه قيس . وقال العلقمي العرس هذا والعرس بن

قيس وهما صحابيان انتهى .
وقال الذهبي في التجريد : عرس بن عميرة الكندي أخو عدي روى عنه ابن أخيه عدي بن عدي وغيره , وعرس بن قيس بن سعيد بن الأرقم الكندي صحابي . انتهى .

(الكندي)
: بكسر الكاف وسكون النون لقب ثور بن عفير أبو حي من اليمن
(إذا عملت)
: بالبناء للمفعول
(الخطيئة)
: أي المعصية
(من شهدها)
: أي حضرها
(فكرهها)
: أي بقلبه
(كمن غاب عنها)
: أي في عدم لحوق الإثم له وهذا في عجز عن إزالتها بيده ولسانه , والأفضل أن يضيف إلى القلب اللسان فيقول اللهم هذا منكر لا أرتضيه قاله العزيزي
(ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها)
: أي في المشاركة في الإثم وإن بعدت المسافة بينهما .
والحديث سكت عنه المنذري .
(عن عدي بن عدي عن النبي صلى الله عليه وسلم)
: قال المنذري : وهذا مرسل عدي بن عدي هو ابن عميرة بن أخي العرس تابعي . وفي الحديث الأول والثاني المغيرة بن زياد أبو هاشم الموصلي قال الإمام أحمد : ضعيف الحديث كل حديث رفعه المغيرة فهو منكر , والمغيرة بن زياد مضطرب الحديث قال البخاري قال وكيع وكان ثقة , وقال غيره في حديثه اضطراب وقال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان لا يحتج بحديثه . وقال النسائي والدارقطني ليس بالقوي . وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم وأدخله البخاري في كتاب الضعفاء فسمعت أبي يقول يحول اسمه من كتاب الضعفاء , واختلف فيه قول يحيى بن معين والعرس بضم العين وسكون الراء المهملتين وسين مهملة أيضا . وعميرة بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء مهملة مفتوحة وتاء تأنيث . انتهى كلام المنذري .

حدثنا سليمان بن حرب وحفص بن عمر قالا حدثنا شعبة وهذا لفظه عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال أخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول و قال سليمان حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يهلك الناس حتى يعذروا أو يعذروا من أنفسهم

(حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)
: قال السيوطي : وأخرج ابن جرير الطبري في تفسيره من طريق عبد الملك بن ميسرة الزراد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم قيل لعبد الله كيف ذلك فقرأ هذه الآية : { فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين } انتهى
(لن يهلك الناس حتى يعذروا)
: بفتح التحتية وكسر الذال المعجمة
(أو يعذروا من أنفسهم)
: بضم التحتية من باب الإفعال وأو للشك , أي قال صلى الله عليه وسلم : حتى يعذروا من أنفسهم أو قال حتى يعذروا من أنفسهم .
قال الخطابي : فسره أبو عبيد في كتابه وحكي عن أبي عبيدة أنه قال معنى يعذروا أي تكثر ذنوبهم وعيوبهم . قال وفيه لغتان يقال أعذر الرجل إعذارا إذا صار ذا عيب وفساد . قال وكان بعضهم يقول عذر يعذر بمعناه ولم يعرفه الأصمعي . قال أبو عبيدة : وقد يكون يعذر بفتح الياء بمعنى يكون لمن يعذرهم العذر في ذلك .
وقال في النهاية : يقال أعذر فلان من نفسه إذا أمكن منها يعني أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبون العقوبة , ويكون لمن يعذبهم عذر كأنهم قاموا بعذرهم في ذلك , ويروى بفتح الياء من عذرته وهو بمعناه , وحقيقة عذرت محوت الإساءة وطمستها انتهى . وقال في فتح الودود المشهور أنه بضم الياء من أعذر فقيل معناه حتى تكثر ذنوبهم من أعذر إذا صار ذا عيب وقيل معناه حتى لم يبق لهم عذر بإظهار الحق لهم وتركهم العمل به بلا عذر ومانع من أعذر إذا زال عذره , فكأنهم أزالوا عذرهم وأقاموا الحجة لمن يعذرهم حيث تركوا العمل بالحق بعد ظهوره , وقيل عذره إذا جعله معذورا في العقاب , وإليه يشير تفسير الصحابي فإنه جاء هذا الحديث عن ابن مسعود فقيل له كيف يكون ذلك فقرأ هذه الآية : { فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين } انتهى .
والحديث سكت عنه المنذري .

باب قيام الساعة

أي الساعة الكبرى , هل يكون بعد هذه المدة المذكورة في أحاديث الباب .

حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان أن عبد الله بن عمر قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد قال ابن عمر فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فيما يتحدثون عن هذه الأحاديث عن مائة سنة وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض يريد بأن ينخرم ذلك القرن

(في آخر حياته)
: قبل موته بشهر كما في حديث جابر عند مسلم
(أرأيتم)
: وفي بعض النسخ أرأيتكم أي أخبروني وهو من إطلاق السبب على المسبب لأن مشاهدة هذه الأشياء طريق إلى الإخبار عنها , والهمزة فيه مقررة أي قد رأيتم ذلك فأخبروني
(ليلتكم)
: أي شأن ليلتكم أو خبر ليلتكم
(هذه)
: هل تدرون ما يحدث بعدها من الأمور العجيبة وتاء أرأيتكم فاعل والكاف حرف خطاب لا محل لها من الإعراب ولا تستعمل إلا في الاستخبار عن حالة عجيبة وليلتكم بالنصب مفعول ثان لأخبروني قاله القسطلاني
(فإن على رأس مائة سنة)
: أي عند انتهاء مائة سنة كذا في الفتح . وقال السندي واسم إن ضمير الشأن : وللبخاري فإن رأس انتهى
(منها)
: أي تلك الليلة
(لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد)
: قال النووي في شرح مسلم : المراد أن كل من كان تلك الليلة على الأرض لا يعيش بعدها أكثر من مائة سنة سواء قل عمره قبل ذلك أو كثر , وليس فيه نفي عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة . قال وفيه احتراز من الملائكة . وقد احتج بهذا الحديث من شذ من المحدثين فقال بموت خضر عليه السلام والجمهور على حياته لإمكان أنه كان على البحر لا على الأرض . وقيل هذا على سبيل الغالب .
وقال النووي في تهذيب الأسماء : واختلفوا في حياة الخضر ونبوته فقال الأكثرون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن يحصر وأشهر من أن يذكر . قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك قال وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين انتهى .
قلت : ما قاله النووي من أن حياة الخضر قول الجمهور ليس بصحيح , وقد رد عليه الحافظ ابن حجر في الإصابة فقال : اعتنى بعض المتأخرين بجمع الحكايات المأثورة عن الصالحين وغيرهم ممن بعد الثالث مائة فما بلغت العشرين مع ما في أسانيد بعضها ممن يضعف لكثرة أغلاطه أو إيهامه بالكذب كأبي عبد الرحمن السلمي وأبي الحسن بن جهضم .
وقال السهيلي قال البخاري وطائفة من أهل الحديث : مات الخضر قبل انقضاء مائة سنة من الهجرة . قال : ونصر شيخنا أبو بكر بن العربي هذا لقوله صلى الله عليه وسلم " على

رأس مائة سنة لا يبقى على الأرض ممن هو عليهما أحد " يريد ممن كان حيا حين هذه المقالة انتهى .
وقال أبو الخطاب بن دحية : ولا يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى عليه السلام كما قصه الله تعالى من خبره , وجميع ما ورد في حياته لا يصح منها شيء باتفاق أهل النقل . وأما ما جاء من المشائخ فهو مما يتعجب منه كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصا لا يعرفه فيقول له أنا فلان فيصدقه انتهى . ونقل أبو بكر النقاش في تفسيره عن علي بن موسى الرضا وعن محمد بن إسماعيل البخاري أن الخضر مات وأن البخاري سئل عن حياة الخضر فأنكر ذلك واستدل بحديث ابن عمر المذكور وهو عمدة من تمسك بأنه مات وأنكر أن يكون باقيا . وقال أبو حيان في تفسيره الجمهور على أنه مات . ونقل عن ابن أبي الفضل المرسي أن الخضر صاحب موسى مات لأنه لو كان حيا لزمه المجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان به واتباعه , وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي " . ونقل أبو الحسن بن مبارك عن إبراهيم الحربي أن الخضر مات وبذلك جزم ابن المنادى . وذكر ابن الجوزي عن أبي يعلى بن العراء الحنبلي قال سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات ؟ فقال نعم . قال وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن العبادي وكان يحتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم .
قال الحافظ بن حجر ومنهم أبو الفضل بن ناصر والقاضي أبو بكر بن العربي وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش ومنهم ابن الجوزي واستدل بما أخرجه أحمد عن الشعبي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني " قال فإذا كان هذا في حق موسى فكيف لم يتبعه الخضر أن لو كان حيا فيصلي معه الجمعة والجماعة ويجاهد تحت رايته كما ثبت أن عيسى عليه السلام يصلي خلف إمام هذه الأمة .
وقال أبو الحسين بن المنادى بحثت عن تعمير الخضر وهل هو باق أم لا فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روي في ذلك . قال والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم وما عدا ذلك من الأخبار كلها واهية لا يخلو حالها من أحد الأمرين إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالا أو يكون بعضهم تعمد ذلك .
وفي تفسير الأصبهاني روي عن الحسن أنه كان يذهب إلى أن الخضر مات انتهى كلام الحافظ من الإصابة مختصرا . وقد أطال الحافظ الكلام في ذلك فأجاد وأحسن والله أعلم .

(فوهل الناس)
: بفتح الواو والهاء ويجوز كسرها أي غلطوا وذهب وهمهم إلى خلاف الصواب في تأويل
(مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم)
: أي في حديثه
(تلك)
: وهي قوله فإن على رأس مائة سنة منها إلخ

(فيما يتحدثون عن هذه الأحاديث عن مائة سنة)

ولفظ البخاري في باب السمر في الفقه والخير بعد صلاة العشاء من كتاب الصلاة في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما يتحدثون في هذه الأحاديث عن مائة سنة .

قال العيني في شرح البخاري : أي حيث تؤولونها بهذه التأويلات التي كانت مشهورة بينهم إليها عندهم في معنى المراد عن مائة سنة مثل أن المراد بها انقراض العالم بالكلية ونحوه ; لأن بعضهم كان يقول إن الساعة تقوم عند انقضاء مائة سنة كما روى ذلك الطبراني وغيره من حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه ورد عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغرض ابن عمر رضي الله عنه أن الناس ما فهموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه المقالة وحملوها على محامل كلها باطل , وبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بذلك انخرام القرن عند انقضاء مائة سنة , من مقالته تلك وهو القرن الذي كان هو فيه بأن تنقضي أهاليه ولا يبقى منهم أحد بعد مائة سنة , وليس مراده أن ينقرض العالم بالكلية , وكذلك وقع بالاستقراء فكان آخر من ضبط عمره ممن كان موجودا حينئذ أبو الطفيل عامر بن واثلة وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان آخر الصحابة موتا , وغاية ما قيل فيه أنه بقي إلى سنة عشر ومائة , وهي رأس مائة سنة من مقالة النبي صلى الله عليه وسلم , وهذا إعلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أعمار أمته ليست تطول كأعمار من تقدم من الأمم السالفة ليجتهدوا في العمل انتهى

(يريد)

: أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله مائة سنة

(أن ينخرم)

: أي ينقطع

(ذلك القرن)

: الذي هو فيه فلا يبقى أحد ممن كان موجودا حال تلك المقالة .

قال في النهاية : القرن أهل زمن , وانخرامه ذهابه وانقضاؤه انتهى .

وقال العلامة العيني : والقرن بفتح القاف كل طبقة مقترنين في وقت ومنه قيل لأهل كل مدة أو طبقة بعث فيها نبي قرن .

قلت السنون أو كثرت انتهى .

وأخرج مسلم من حديث جابر قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بشهر : " تسألون عن الساعة , وإنما علمها عند الله وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة " هذه رواية أبي الزبير عنه . وفي رواية أبي نضرة عنه قال ذلك قبل موته بشهر أو نحو ذلك " ما من نفس " وزاد في آخره " وهي حية يومئذ " وأخرجه الترمذي من طريق أبي سفيان عن جابر نحو رواية أبي الزبير .

وأخرج مسلم من أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم " .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت : كان رجال من الأعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الساعة فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم أي قيامتكم وهي الساعة الصغرى والمراد موت جميعهم .

قال القاضي عياض : أراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم ; ولذلك أضاف إليهم .
وقال بعضهم أراد موت كل واحد منهم والله أعلم .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

حدثنا موسى بن سهل حدثنا حجاج بن إبراهيم حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة الخشني قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم

(لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم)
: قال المناوي : تمامه عند الطبراني من حديث المقدام يعني خمس مائة سنة ويأتي شرحه مفصلا في الحديث الذي بعده .
والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إني لأرجو أن لا تعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم
قيل لسعد وكم نصف ذلك اليوم قال خمس مائة سنة

(إني لأرجو)
: أي أؤمل
(أن لا تعجز)
: بفتح المثناة الفوقية وكسر الجيم من عجز عن الشيء عجزا كضرب ضربا
(أمتي)
أي أغنياؤها عن الصبر على الوقوف للحساب
(عند ربها)
: في الموقف
(أن)
: بفتح الهمزة وسكون النون
(يؤخرهم)
: أي بتأخيرهم عن لحاق فقراء أمتي السابقين إلى الجنة
(نصف يوم)
: من أيام الآخرة
(قيل لسعد)
: بن أبي وقاص
(وكم نصف يوم)

: وفي بعض النسخ وكم نصف ذلك اليوم
(قال)
: سعد
(خمس مائة سنة)
: إنما فسر الراوي نصف اليوم بخمس مائة نظرا إلى قوله تعالى : { وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون } وقوله تعالى : { يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة } .
واعلم أنه هكذا شرح هذا الحديث العلقمي وغيره من شراح الجامع الصغير فالحديث على هذا محمول على أمر القيامة . وقال المناوي : وقيل المعنى إني لأرجو أن يكون لأمتي عند الله مكانة يمهلهم من زماني هذا إلى انتهاء خمس مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك إلى قيام الساعة . وقد شرحه علي القاري في المرقاة شرح المشكاة هكذا (إني لأرجو أن لا تعجز أمتي) : بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول أرجو أي أرجو عدم عجز أمتي (عند ربها) من كمال قربها (أن يؤخرهم نصف يوم) : يوم بدل من أن لا تعجز , واختاره ابن الملك أو متعلق به بحذف عن كما اقتصر عليه الطيبي , ثم قال وعدم العجز هنا كناية عن التمكن من القربة والمكانة عند الله تعالى , مثال ذلك قول المقرب عند السلطان إني لا أعجز أن يوليني الملك كذا وكذا يعني به أن لي عنده مكانة وقربة يحصل بها كل ما أرجوه عنده , فالمعنى إني أرجو أن يكون لأمتي عند الله مكانة ومنزلة يمهلهم من زماني هذا إلى انتهاء خمس مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك إلى قيام الساعة انتهى .
والحديث على هذا محمول على قرب قيام الساعة , وعلى هذا حمله أبو داود ; ولذلك أورده في هذا الباب , وعلى هذا حمله صاحب المصابيح أيضا , ولذلك أورده في باب قرب الساعة واختاره الطيبي رحمه الله وزيف المعنى الأول , واختار الداودي المعنى الأول ورد على المعنى الثاني .
قال العلقمي في شرح الجامع الصغير : تمسك الطبري بهذا الحديث على أنه بقي من الدنيا بعد هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمس مائة سنة , قال : وتقوم الساعة ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير الباري ولم يبين وجهه , ورد عليه الداودي قال : وقت الساعة لا يعلمه إلا الله , ويكفي في الرد عليه أن الأمر بخلاف قوله فقد مضت خمس مائة سنة وثلاث مائة , وحديث أبي داود ليس صريحا في أنها لا تؤخر أكثر من ذلك والله أعلم كما قال تعالى : { وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون } يعني من عددكم فإن هذا اليوم الذي هو كألف سنة بالنسبة إلى الكفار قليل وأن مقداره عليهم خمسون ألف سنة وإنه ليخفف عن من اختاره الله تعالى حتى يصير كمقدار ركعتي الفجر المسنونة انتهى من شرح السنن لابن رسلان .
قال شيخنا قال السهيلي : ليس في هذا الحديث ما ينفي الزيادة على خمس مائة قال وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد إن أحسنت أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة , وإن أساءت فنصف يوم . وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه : هذا التحديد بهذه الأمة لا ينفي ما يزيد عليها إن صح رفع الحديث , فأما ما يورده كثير من العامة أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل ولا

ذكر في كتب الحديث . وقال الحافظ ابن حجر : قد حمل بعض شراح المصابيح حديث لن يعجز الله هذه الأمة في نصف يوم على حال يوم القيامة وزيفه الطيبي فأصاب . قال وأما زيادة جعفر فهي موضوعة لأنها لا تعرف إلا من جهته وهو مشهور بوضع الحديث , وقد كذبه الأئمة مع أنه لم يسق سنده بذلك , فالعجب من السهيلي كيف سكت عنه مع معرفته بحاله انتهى كلام العلقمي .
قلت : قال الطيبي : على ما ذكره القاري وقد وهم بعضهم ونزل الحديث على أمر القيامة وحمل اليوم على يوم المحشر , فهب أنه غفل عما حققناه ونبهنا عليه فهلا انتبه لمكان الحديث وأنه في أي باب من أبواب الكتاب , فإنه مكتوب في باب قرب الساعة فأين هو منه انتهى . قال القاري : ولعله صلى الله عليه وسلم أراد بالخمس مائة أن يكون بعد الألف السابع فإن اليوم نحن في سابع سنة من الألف الثامن , وفيه إشارة إلى أنه لا يتعدى عن الخمس مائة فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة , فالكسر الزائد يلغى ونهايته إلى النصف وأما ما بعده فيعد ألفا ثامنا بإلغاء الكسر الناقص , وقيل أراد بقاء دينه ونظام ملته في الدنيا مدة خمس مائة سنة فقوله أن يؤخرهم أي عن أن يؤخرهم الله سالمين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشدائد الناشئة من الكروب . انتهى كلامه .
وتقدم كلام الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي ما يتعلق بهذا الحديث في شرح حديث " لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة " .
والحديث سكت عنه المنذري . وقال المناوي : سنده جيد .